البحوث

موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م

د. أحمد بن يحيى آل فائع
أ. فاطمة بنت سعيد يحيى

تناول هذا البحث موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد داخل إطار العلاقات السياسية السعودية – العراقية، ويناقش مدى تأثر تلك العلاقات بانضمام العراق إلى حلف بغداد، وقد تطرق البحث إلى بدء فكرة نشوء الأحلاف الأجنبية في المنطقة ومقدماتها، والسياسة السعودية تجاه الأحلاف الأجنبية، ثم تناول نشأة حلف بغداد وتبني الحكومة العراقية له، وانضمامها إليه، والموقف السعودي من انضمام العراق لحلف بغداد، ودوافع ذلك الموقف، والإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لمواجهة حلف بغداد، وأثر الإجراءات السعودية في إفشال ذلك الحلف فيما بعد.

The Position of the Kingdom of Saudi, Arabia (KSA) towards the Baghdad Pact, 1374H/1955

Dr. Ahmed Yahya Al Faya
Fatima Saeed Yahya

This research paper deals with the position of the KSA towards The Baghdad Pact within the Framework of Saudi-Iraqi political relationship, and discusses how the joining of Iraq to this pact affected this relationship. The paper goes on to deal with the initiation of the idea of foreign alliances, their origination in the area that culminated in the establishment of Baghdad Pact, and the procedures adopted by the KSA to confront it that eventually led to its dissolution.

(قدم للنشر في ١٣/١٠/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ٢٧/١٢/١٤٣٧هـ)

قسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

Department of History-College of Human Sciences- King Khalid University

a_alfaya@hotmail.com

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني رجب ١٤٣٨هـ/ إبريل ٢٠١٧م، السنة الثالثة والأربعون
الدارة

شهد العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما واكبها من أحداث ونتائج، تغيُّرات كبيرة في موازين القوى الدولية، كان من أبرزها انقسام العالم إلى معسكرين كبيرين تتزعمهما الولايات المتحدة الأمريكية في الغرب، والاتحاد السوفييتي في الشرق، وقد تزامن ذلك مع بروز القوى القومية العربية المناهضة للسياسات الخارجية في المنطقة العربية، وبداية تلاشي النفوذ البريطاني الاستعماري منها؛ الأمر الذي جعل الدول الكبرى تعمل على محاولة سد الفراغ الذي سببه تلاشي النفوذ البريطاني في المنطقة العربية، واحتواء بلدان المنطقة وإدخالها في فلكها؛ بهدف حماية المصالح الأجنبية هناك؛ ونتيجة لذلك ظهرت سياسة الأحلاف على المستوى الدولي. ومع اشتداد التنافس بين القطبين الكبيرين على مناطق النفوذ، عمدوا إلى اتباع سياسة التحالفات العسكرية (المتعددة الدول)، بعد أن رأوا أن الاتفاقيات الثنائية لم تعُد تُجد نفعًا، ومن هنا بدأ العمل على تكوين حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط، وهو ما سُمِّيَ بـ (حلف بغداد) فيما بعد.

ولا شك أن الدول العربية اهتمت بأمر الأحلاف الأجنبية عامة وحلف بغداد خاصة؛ باعتباره يهدف إلى ضم أكبر عدد من الدول العربية إليه، واختلفت مواقفها منه بحسب ما تمليه مصلحة كل دولة وتوجهها السياسي؛ حيث اعتبرت بعض الدول أن الدخول في أحلاف مع الغرب ضروري لضمان استقرار بلدانها وتقدمها، وفضلت أخرى النأي

ببلادها عن المشكلات الدولية وحرصت على اتباع سياسة محايدة ومستقلة عن الكتلتين الشرقية والغربية؛ في حين حملت دولٌ ثالثة على عاتقها مواجهة تلك الأحلاف لأسباب ومبررات متعددة.

وسوف يناقش البحث في ثناياه موقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد داخل إطار العلاقات السعودية العراقية، ومدى تأثر تلك العلاقات بانضمام العراق إلى حلف بغداد وتبنيه إياه، ودوافع الموقف السعودي من حلف بغداد، والإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية لمواجهته، وأثر تلك الإجراءات السعودية في إفشال ذلك الحلف.

وتكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على أثر حلف بغداد في سير العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية بصفتهما بلدين جارين وقطبين بارزين ومؤثرين في المنطقة العربية، والكشف عن الدور السعودي في مواجهة الأحلاف الأجنبية عامة، وحلف بغداد على وجه الخصوص.

ويهدف البحث إلى إلقاء الضوء على طبيعة الموقف السعودي من حلف بغداد، والكشف عن موقف المملكة العربية السعودية منذ بدايته كمشروع للدفاع عن الشرق الأوسط، وحتى إعلانه باسم حلف بغداد عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م وأثر ذلك على العلاقات السعودية مع بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والدول العربية بشكل عام، ومع العراق بشكل

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني رجب ١٤٣٨هـ/ إبريل ٢٠١٧م، السنة الثالثة والأربعون
الدارة

خاص بصفته البلد العربي الوحيد المؤيد لسياسة التحالفات، والذي انتهى بتوقيعه لحلف بغداد، بالإضافة إلى الكشف عن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة ذلك الحلف.

وقد استند البحث بشكل رئيس على عدد من الوثائق العراقية غير المنشورة، وعدد من الوثائق المنشورة حديثًا، وبعض المذكرات الشخصية لعدد من الشخصيات المعاصرة والفاعلة في الساحة السياسية في تلك المدة، والصحف المعاصرة، بالإضافة إلى عدد من الدراسات المتعلقة بحلف بغداد، فضلاً عن عدد من الكتب والمجلات المتعلقة بالموضوع. تجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك عدة محاولات للحصول على بعض الوثائق التي تخص الموضوع من الخارجية السعودية، ولكن لم تتم للتحفظ الشديد على تلك الوثائق.

لمحة عن الوضع الإقليمي والدولي في الخمسينيات الميلادية وبداية ظهور حلف بغداد:

ظهرت على الساحة الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كتلتان متنافستان؛ الأولى غربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والثانية شرقية متمثلةً في الاتحاد السوفييتي، وقد وصل تنافس هاتين الكتلتين إلى مناطق متعددة من العالم، من بينها منطقة الشرق الأوسط، التي كانت تعيش نشوة الاستقلال والتحرر بعد تلاشي القوة الاستعمارية البريطانية عنها، وذلك بعد أن أدت

المشاركة البريطانية المبكرة في الحرب العالمية الثانية إلى إنهاكها(١).

ولما رأت الولايات المتحدة تلاشي القوة البريطانية خشيت من وصول السيطرة السوفييتية إلى المنطقة العربية، وبالتالي تضرر المصالح الغربية فيها، فعزمت على غلق المنطقة أمام النفوذ السوفييتي عن طريق الدعوة في عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م إلى حلف للدفاع عن الشرق الأوسط - سُمِّيَ فيما بعد بحلف بغداد - يهدف إلى ربط دول المنطقة الأكثر قربًا من الاتحاد السوفييتي ببعضها؛ لتشكل سدًا منيعًا أمام السوفييت، وأوحت إليهم بوجود أخطار تنتظرهم في حال تغلغل النفوذ السوفييتي داخل بلدانهم، وأن الدفاع عن الشرق الأوسط يحتاج إلى إجراءات جماعية من كافة دول المنطقة(٢).

وفي محرم ١٣٧١هـ/ أكتوبر١٩٥١م سلمت حكومة الولايات المتحدة مذكرة رسمية إلى حكومات المملكة العربية السعودية، والعراق، ومصر، والأردن، وسوريا، تضمنت تفسيرًا لحلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط الذي دعت إليه، وذكرت

(١) حميدي، جعفر عباس: العراق وسياسة الدفاع المشترك والأحلاف الغربية ١٩٤٥- ١٩٥٨م، **مجلة المؤرخ العربي**، ع٣٣، بغداد، ١٩٨٧م، ص٧٦؛ وشريف، إبراهيم: **الشرق الأوسط دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز١٩٥٨م في العراق**، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م، ص٢٢٦.

(٢) حلة، محمد علي: **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية (١٩١٨- ٢٠٠٨م)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤م، ص٢٤٢.

بأنه قائم على مواجهة المد السوفييتي، ودعتهم إلى الانضمام إليه[٣]. ومن أجل التعرف على موقف الحكومات العربية من ذلك الحلف، أرسلت الحكومة الأمريكية وزير خارجيتها جون فوستر دالاس (John Foster Dalas)[٤] في شعبان ١٣٧٢هـ/ مايو ١٩٥٣م للقيام بجولة في الشرق الأوسط شملت المملكة العربية السعودية، والعراق، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان[٥].

الموقف السعودي من الأحلاف الأجنبية ودوافعه:

أعلنت المملكة العربية السعودية منذ البداية عن موقفها الرافض لسياسة الأحلاف مع الغرب على أساس رفض الدخول في خلافات دولية لا تهم الإسلام في شيء، وأكدت أن سياستها الخارجية قائمة على مبدأين أساسيين هما: التضامن العربي ذو الطابع الإسلامي، والحياد، وذلك ما أكده الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الخارجية في معرض رده على الدعوة الأمريكية إلى حلف الدفاع عن

(٣) لنشوفسكي، جورج: **الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، بغداد، (د.ت)، ٢/ ٢٢٥؛ وحميدي، **العراق وسياسة الدفاع**، ص٧٧.

(٤) جون فوستر دالاس: وزير الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس آيزنهاور (١٣٧٢- ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٣-١٩٥٩م) عمل خلال سنوات طويلة مستشارًا للشؤون الخارجية في الحزب الجمهوري، وقد اشتهر بعدائه الشديد للشيوعية ولعدم الانحياز ولعب دورًا كبيرًا في إنشاء سياسة الأحلاف العسكرية. الكيالي، عبدالوهاب: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ٢/ ٦٤٤.

(٥) ميشان، جاك بونوا: الملك سعود **الشرق في زمن التحولات**، ترجمة نهلة بيضون، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٠٥؛ وحميدي، **العراق وسياسة الدفاع**، ص٧٨.

الشرق الأوسط، حيث قال: "إن الحياد هو إحدى الدعامات التي ترتكز عليها سياسة المملكة العربية السعودية، ونحن نأمل أن يتحقق بالنسبة للشرق الأوسط بأسره"(٦).

وبالفعل فقد عارضت معظم الدول العربية ذلك الحلف، واعتبرت أن الخطر الحقيقي يتمثل في الكيان الصهيوني، والهيمنة الغربية المتمثلة في الحكومة البريطانية، ولا سيما أن بعض الدول العربية آنذاك كانت تعيش نشوة الاستقلال وتنامي القومية العربية، فنأت بنفسها عن سياسة الأحلاف الأجنبية، واعتبرتها أسلوبًا من أساليب السيطرة الغربية وشكلاً جديدًا من أشكال الاستعمار الغربي، وفضّلت البقاء على الحياد(٧).

تبني العراق حلف الدفاع المشترك (حلف بغداد) ودوافعه:

اتخذ العراق خطًا مخالفًا بتأييده فكرة حلف الدفاع المشترك وقبولها إلى جانب كل من تركيا، وباكستان، وإيران، حيث أبدت تلك الدول إدراكها للخطر السوفييتي، ومن ثَمَّ رغبتها في الانضمام إلى حلف الدفاع عن الشرق الأوسط؛ ومن أجل ذلك حثَّت الولايات المتحدة وبريطانيا الدول المؤيدة للحلف على توقيع اتفاقيات ثنائية فيما بينها تمهيدًا لربطها جميعًا بحلف واحد(٨).

(٦) أوكونور، هارفي: **الأزمة العالمية في البترول**، ترجمة عمر مكاوي وراشد البراوي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤٠٩.

(٧) حلة، **موقف الولايات المتحدة**، ص٢٤٤، ٢٤٨.

(8) Foreign Relations of United States: *the near & middle east, from the Ambassador in Iraq (Berry) to the department of State*, Baghdad, April 5, v.IX,tel.554-780.5/4, no.202, p.1. =

وبالفعل بدأت الدول المؤيدة لحلف الدفاع عن الشرق الأوسط العمل على توقيع اتفاقيات ثنائية فيما بينها؛ حيث تم توقيع اتفاق تركي- باكستاني في رجب ١٣٧٣هـ/ إبريل ١٩٥٤م[٩]. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة بتوقيع ذلك الاتفاق واعتبرتاه انتصارًا للعالم الحُر، ولما كان العراق من الدول التي تفصل جغرافيًا بين تركيا، وباكستان؛ فقد كان لا بد أن تكون الخطوة الثانية هي إدخاله في الحلف عن طريق توقيع اتفاق ثنائي عراقي- تركي[١٠].

وفي حوارٍ دار بين السفير الأمريكي في العراق (بيري Berry) ورئيس الوزراء العراقي نوري السعيد حول الموقف العراقي من الاتفاق التركي الباكستاني ومدى ارتياح حكومته إليه؛ أكد نوري السعيد أن الحكومة العراقية مطمئنة تمامًا من ذلك الاتفاق وقال: " الوصيّ وأنا مطمئنون إليه ومؤيدون له مئة بالمئة، وكذلك الملك"[١١]، وإجابة عن سؤال السفير الأمريكي إن كان العراق يخطط للانضمام إلى الاتفاق التركي الباكستاني قال: "كيف يمكن لباكستان مساعدة تركيا إلا من

= والبحيري، مروان رأفت: تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي من ترومان إلى كيسنجر، **المستقبل العربي**، العدد٢٩، ١٩٨١م، ص٨٠-٨١.

(٩) روندو، بيير: **مستقبل الشرق الأوسط**، ترجمة نجدة هاجر وآخر، بيروت، (د.ت)، ص١٦٦.

(١٠) واكيم، سليم: **الملك سعود مؤسس الدولة السعودية الحديثة**، ط٢، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م، ص ١٢٣؛ وحلة، **موقف الولايات المتحدة**، ص٢٤٥.

(11) *Foreign Relations of United States: the near & middle east, Baghdad*, April 5, v.ix,tel.554-780.5/4, no.202, p.1.

خلال العراق؟"[١٢]. وفي ذلك تأكيد على رغبة الحكومة العراقية في دخول الاتفاق. وبالفعل، توجهت الحكومة العراقية فوراً إلى إجراء مباحثات مع تركيا من أجل توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين البلدين[١٣].

ويمكن تفسير اندفاع الحكومة العراقية لتوقيع اتفاقية مع تركيا والانضمام إلى الحلف من خلال عدة أمور هي:

١- رغبتها في انتزاع زعامة العالم العربي من مصر عن طريق تبنيها للمشاريع الغربية في المنطقة[١٤].

٢- سعيها للحصول على معونات من الدول الغربية تتمثل في المساعدات العسكرية الأمريكية[١٥].

٣- خوفها من الاتجاهات التوسعية السوفييتية وتأثيرها على الأحزاب الشيوعية في العراق[١٦].

٤- حرصها على التخلص من المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة عام (١٣٦٧هـ/ ١٩٣٠م) والتي عُدّت وصمة عار

(12) ibid.

(١٣) واكيم، **الملك سعود**، ص١٢٣.

(١٤) مصطفى، أحمد عبدالرحيم: **الولايات المتحدة والمشرق العربي**، بيروت، ١٩٦٢م، ص١١٩-١٢٠؛ وخدوري، مجيد: **العراق الجمهوري**، ط١، قم، مطبعة أمير، ١٤١٨هـ، ص٢٣؛ والروسان، ممدوح: **العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١- ١٩٥٨م**، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٠.

(١٥) حلة، **موقف الولايات المتحدة**، ص٢٤٣.

(١٦) تريب، تشارلز: **صفحات من تاريخ العراق المعاصر**، ترجمة زينة إدريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ، ص١٩٧.

في جبين العراق واستقلاله، واستبدالها بمعاهدة جماعية تتجسد في الحلف[١٧].

٥- محاولة استغلال ذلك الحلف في إحياء المشاريع الهاشمية، وبعث فكرة الهلال الخصيب التي كانت الحكومة العراقية قد تخلت عنها عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م بعد تأزم الوضع بينها وبين المملكة العربية السعودية، ومصر[١٨].

٦- ميل ولي عهد العراق الأمير عبدالإله ورئيس الحكومة العراقية نوري السعيد نحو بريطانيا بسبب دعمها المستمر لهما، ومحاولة إرضائها عن طريق تبني مشروعاتها في المنطقة؛ حيث كان نوري السعيد يؤمن بأن انحياز العراق للدول الغربية وتنمية علاقات جيدة معها أمر حيوي للحفاظ على أمن الدولة والنظام الملكي العراقي[١٩].

٧- حرص الحكومة العراقية على إقامة علاقات طيبة مع تركيا، وإيران، وباكستان؛ وذلك من أجل تأمين حدودها

(١٧) الصرايرة، بلال: **حلف بغداد والمملكة الأردنية الهاشمية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م، ص٣٠.

(١٨) شلبي، عبدالحميد: **حلف بغداد في الوثائق المصرية**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ، ١/ ١٣٧؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٢٤.

(١٩) يذكر الدكتور فواز جرجس أن حكومة العراق رغبت في الانضمام إلى الحلف؛ لأن بريطانيا تؤيده، وأن النظام الملكي العراقي قد ربط قَدَر العراق بقدر بريطانيا، وأن نوري السعيد على الخصوص كان يعتقد فعلاً أن مستقبل العراق يتوقف على نيات بريطانيا الحسنة تجاهه. **النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٩.

مع تركيا، وكف يد شاه إيران عن التدخل في شؤون العراق الداخلية، والإفادة من الجيش الباكستاني، حيث كانت ترى أن فكرة ذلك الحلف فرصة مناسبة لتوطيد علاقاتها بتلك الدول(٢٠).

الموقف السعودي من إعلان العراق قبول حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط:

وقفت المملكة العربية السعودية موقفًا معارضًا لقبول الحكومة العراقية فكرة حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط، وأعلنت رفضها التام لانضمام العراق إلى ذلك الحلف، معتبرة أنه سوف يكون مجرد أداة تخدم الاستعمار الغربي، وأنه سيجعل من أراضي الدول العربية ساحات لحروب لا علاقة للعرب بها(٢١)، كما اعتبرت أن ذلك الحلف يتعارض مع ميثاق الجامعة العربية التي يحرص العرب على نجاحها، وعلى أن تبقى المرجع الأول لكل دول المنطقة(٢٢).

(٢٠) كان للأتراك مطامع قديمة بالموصل، وكانت أطول حدود دولية للعراق هي مع إيران. انظر: بابان، أحمد مختار: **مذكرات أحمد مختار بابان آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي في العراق**، إعداد وتقديم كمال مظهر أحمد، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣م، ص٨١.

(٢١) آل سعود، سلمان: **تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة**، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٥م، ١/ ١٦٥.

(٢٢) الجبوري، إسماعيل: **السياسة السعودية تجاه منطقة الخليج العربي ١٩٥٣- ١٩٧٥م**، أطروحة دكتوراه، كلية التربية بجامعة الموصل، ٢٠١٠م، ص١٣٦.

والواقع أن الحكومة السعودية كانت قلقة من استغلال حكام العراق لذلك الحلف واستخدامه وسيلة للتوسع وتحقيق مشروع الهلال الخصيب، الذي سوف يعزلها عن الأقطار العربية في حال تحقيقه[٢٣]، وقد يُفقدها الحجاز الذي يدّعي الهاشميون أحقيتهم به، كما أن المملكة العربية السعودية - بلا شك - كانت على وعي بالأساليب الاستعمارية الحديثة التي تستخدمها الدول العظمى لتحقيق مصالحها في المنطقة العربية، وحاولت من خلال معارضة الحلف الرد على المستعمر البريطاني الذي تسبب في مشاكل كبيرة في واحة البريمي. ومن المؤكد أنها سعت أيضًا من خلال تصديها لتلك الأحلاف الأجنبية إلى تحقيق تطلعات الشعوب العربية والإسلامية في محاربة الوجود الاستعماري بكافة أشكاله وإثبات ريادتها في المنطقة العربية.

وقد زاد قلق المملكة العربية السعودية من ذلك الحلف بعد أن نشرت السلطات السورية وثائق حصلت عليها قُبيل إعلانه مباشرة، تتحدث عن عمل بريطانيا على إيجاد مشروع يعمل على توحيد العراق، والأردن، وسوريا، ولبنان، في دولة واحدة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة، وتعقد صلحًا مع الكيان الصهيوني، ومما ورد في تلك الوثائق: أن المشروع يهدف إلى ثلاثة أمور أساسية هي:

(٢٣) دار الكتب والوثائق العراقية: موقف المملكة العربية السعودية من الميثاق العراقي- التركي، الملفات ٣١١/ ٢٦٤٢، **كتاب وزارة الخارجية العراقية** رقم ع/ ١٨٠٠/ ١٤/ ٨١٠/ ٨٠٢٦، تاريخ ٣١/ ٣ / ١٩٥٥م، ص١.

أولاً: عزل المملكة العربية السعودية ومصر عن باقي الدول العربية.

ثانيًا: إفشال جامعة الدول العربية.

ثالثًا: اشتراك تلك الدول في حلف دفاعي إلى جانب الكيان الصهيوني(٢٤).

وهناك من يشير إلى أن المملكة العربية السعودية هي أول من شعر بخطورة تلك الأحلاف، وأنها كانت تتابع أكثر من غيرها تحركات الحكومة العراقية(٢٥). وبالفعل فقد أعلنت المملكة موقفها رسميًا من رغبة الحكومة العراقية في الانضمام للحلف على لسان ولي العهد الأمير فيصل، الذي صرح بأن توجه العراق لتوقيع معاهدة مع تركيا يتنافى مع المبادئ التي قامت عليها جامعة الدول العربية(٢٦)، وأن الجامعة هي فقط صاحبة الحق في إنشاء التحالفات وتقرير الانضمام إليها، ولا يجوز لأي قُطر عربي أن ينفرد بالانضمام

(٢٤) وثائق الخارجية المصرية: الاتفاق التركي الباكستاني وإنشاء حلف دفاعي للشرق الأوسط، السفارة الملكية المصرية بأنقرة، رقم الملف ٦/٥/٢ جـ، رقم الإفادة ٣٤، بتاريخ ٦/ ٣/ ١٩٥٤م، ص٦. وثيقة منشورة في كتاب: شلبي، **حلف بغداد**، ١/ ١٣٧.

(٢٥) هيكل، محمد حسين: **ملفات السويس حرب الثلاثين سنة**، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٧٤.

(٢٦) وقد نصت المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية على أنه: "لا يحول ميثاق الجامعة دون عقد اتفاقات بين أية دولة من الدول المذكورة وغيرها من الدول بشرط أن لا تتنافى الالتزامات التي ترتبط بها قِبَل الدول الأخرى مع مبادئ هذا الميثاق". جامعة الدول العربية: **محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العادي العام**، مطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٣٣.

إلى أي حلف أجنبي دون استشارة الأقطار العربية حرصًا على وحدة العرب وعدم تمزقهم[٢٧].

موقف الحكومة العراقية من المعارضة السعودية لانضمام العراق لحلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط:

استغلت الحكومة العراقية رفض جامعة الدول العربية لمشروع الوحدة الذي تقدم به رئيس الوزارة العراقية فاضل الجمالي في عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م حتى تتذرع به لقبول حلف الدفاع المشترك؛ وأعلنت أن ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الضمان الجماعي العربي[٢٨]، الموقعة في عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م لا قيمة لها؛ وذلك بحجة عدم توافر الأسلحة لدى

(٢٧) العجلاني، منير: **تاريخ المملكة في صورة زعيم - فيصل ملك المملكة العربية السعودية إمام المسلمين**، بيروت ١٩٦٨م، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٢٨) بدأت معاهدة الدفاع المشترك التي اشتهرت باسم (الضمان الجماعي العربي) والتي وافق عليها مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٩٥٠م، وكان الغرض وضعها: "رغبة منها في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصًا على استقلالها ومحافظةً على تراثها المشترك، واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام وفقًا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافها وتعزيزًا للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران في بلادها؛ قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية". ونصت المادة العاشرة من المعاهدة على أن: "تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد أي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكًا يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة". **مجلة شؤون عربية**: معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية وملحقها العسكري، ع ٢٥، مصر، ١٩٨٣م، ص٢٤٩- ٢٥١.

الدول العربية[٢٩]، وبأن تلك المواثيق لا تستطيع حماية العراق والعرب في حال أشعل السوفييت حربًا عالمية ثالثة، وأكدت الحكومة العراقية بأنها إذا عزمت على توقيع اتفاقية ثنائية مع تركيا فإنه لن يثنيها شيء عن ذلك، وكان توقيع العراق لتلك الاتفاقية يعني انضمامه رسميًا إلى حلف الدفاع عن الشرق الأوسط[٣٠].

الدور السعودي في مواجهة حلف الدفاع عن الشرق الأوسط (حلف بغداد):

بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرةً لثني العراق عن توقيع الاتفاقية مع تركيا، وقد توافق ذلك التوجه مع توجه مصر التي كانت من الدول المعارضة بقوة لحلف الدفاع[٣١]، وبناءً على ذلك غادر الملك سعود إلى القاهرة في

(٢٩) وثائق الخارجية المصرية: الاتفاق التركي الباكستاني وإنشاء حلف دفاعي للشرق الأوسط، السفارة الملكية المصرية بأنقرة، رقم الملف ٦/٥/٢ جـ، رقم الإفادة ٣٤، بتاريخ ٦ / ٣/ ١٩٥٤م، ص٥-٦، وثيقة منشورة في: شلبي، **حلف بغداد**، ١/ ١٣٦- ١٣٧؛ وجرجس، **النظام الإقليمي**، ص٥٤.

(٣٠) الجمالي، محمد فاضل: **من واقع السياسة العراقية**، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٦م، ص٥٦؛ والمعيلي، رجاء: **الدور السياسي للمملكة العربية السعودية في جامعة الدول العربية (١٣٦٤- ١٣٩٩هـ)**، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم، ١٤٣٥م، ص٧٠.

(٣١) دار الكتب والوثائق العراقية: **موقف المملكة**، ص١؛ وقد فسرت الحكومة المصرية إصرار حكومة العراق على توقيع اتفاقية مع تركيا بأنه رغبة من العراق لتوسيع نفوذه وصنع كيان تحالفي يوازي به قوة مصر ونفوذها في الوطن العربي، كما اعتبرت هذا الاتجاه من الحكومة العراقية مؤثرًا على موقفها في مفاوضاتها مع بريطانيا =

١٦ رجب ١٣٧٣هـ/ ٢٠ مارس ١٩٥٤م وكانت المرة الأولى التي يغادر فيها الملك سعود المملكة منذ توليه العرش؛ وذلك لتوحيد الجهود السعودية المصرية من أجل الضغط على الحكومة العراقية وثنيها عن توقيع الاتفاق مع تركيا، ومن أجل العمل على إخراج الضمان الجماعي العربي إلى حيز التنفيذ كأساس للدفاع عن المنطقة، ويبدو أن الجانبين السعودي والمصري اتفقا خلال وجود الملك سعود في القاهرة على الجوانب التي سيتم بحثها مع العراق خلال جلسة مجلس الجامعة العربية الحادية والعشرين المقرر عقدها في بغداد في ٢٧ رجب ١٣٧٣هـ/ ٣١ مارس ١٩٥٤م[٣٢].

وعندما سُئل الملك سعود في القاهرة عن موقفه من رغبة العراق في توقيع اتفاقية مع تركيا، أكد أن المملكة تبذل كل ما في وسعها من جهد في سبيل المحافظة على التضامن بين الأقطار العربية، وأنها تعمل على الحيلولة دون حدوث أي شقاق فيما بينهم[٣٣]، وفي الوقت نفسه صرح وزير الخارجية المصري بأن مصر ستقاوم بكافة الوسائل توقيع الاتفاق العراقي التركي، وانضمام العراق للحلف، وتوافقًا مع الموقف

= بخصوص الجلاء من السويس. انظر مطر، جميل: **النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية**، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٧٥؛ والمميز، أمين: **المملكة العربية السعودية كما عرفتها**، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٣م، ص١٠.

(٣٢) السوادي، محمد: **مملكة في الميزان**، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٢٠١-٢٠٢.

(٣٣) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٩.

السياسي شن الإعلام المصري هجمة شرسة على الحكومة العراقية[٣٤].

وقد أثارت هجمات الإعلام المصري ردة فعل غاضبة لدى الحكومة العراقية، ولا سيما أن تلك الهجمات أثّرت على الرأي العام العراقي، وسببت ضغطًا شديدًا من بعض الأحزاب الوطنية على الحكومة العراقية؛ ما جعلها تُقرر تأجيل توقيع الاتفاقية مع تركيا[٣٥]. ونتيجةً لذلك استدعت الحكومة العراقية القائم بأعمال السفارة المصرية في بغداد وأبلغته احتجاجها على ما تبثه إذاعة "صوت العرب" وعلى الهجوم الذي تشنه الصحف المصرية ضد الحكومة العراقية، واستدعت سفيرها في القاهرة نجيب الراوي للتشاور، كما اعتذرت عن عدم استضافة الدول العربية لمجلس الجامعة العربية المقرر عقده في بغداد في ٢٧ رجب ١٣٧٣هـ/ ٣١ مارس ١٩٥٤م بحجة خطورة الوضع في بغداد بعد حدوث فيضان نهر دجلة[٣٦].

(٣٤) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص١٢؛ ولورنس، هنري: **اللعبة الكبرى الشرق العربي والأطماع الدولية**، ترجمة عبدالحكيم الأربد، ط٢، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٣م، ص١٩٠- ١٩١.

(٣٥) بابان، **المذكرات**، ص١١٢.

(٣٦) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص١٢- ١٣. وقد سارعت المملكة العربية السعودية إلى تقديم معونة مالية للحكومة العراقية من أجل إسعاف منكوبي الفيضان. **صحيفة أم القرى**: عطف جلالة الملك المعظم على منكوبي الفيضان في العراق، العدد ١٥١١، السنة ٣١، ١٣/ ٨/ ١٣٧٣هـ، ص٤.

خشيت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتراجع الحكومة العراقية عن الانضمام إلى الحلف نتيجة الضغط العربي المتزايد عليها، والذي ظهر أثره في تصريح رئيس الوزراء العراقي فاضل الجمالي في ٢٠ رجب ١٣٧٣هـ/ ٢٤ مارس ١٩٥٤م بأن العراق لم يبحث إلى الآن الانضمام إلى الحلف، فأعلنت موافقتها على تزويد العراق بالمساعدات العسكرية في ٢٢ شعبان ١٣٧٣هـ/ ٢٥ إبريل ١٩٥٤م ووقعت معها اتفاقية أمن متبادل، وقد ذكر بيان رسمي عراقي أن المساعدات الأمريكية ستُقَدم إلى العراق دون أي شروط أو التزامات تحالفية، وأعلنت موافقة الحكومة العراقية عليها(٣٧). في حين اعتبرت المملكة العربية السعودية أن المساعدات الأمريكية ستُقدم إلى العراق مقابل انضمامه للحلف(٣٨). ويبدو جليًا أن الولايات المتحدة أرادت من خلال تلك المساعدات حث العراق على الانضمام إلى حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، ولو لم تشترط ذلك في بنود اتفاقية الأمن المتبادل، وذلك للابتعاد عن إثارة الحكومات العربية المعارضة، ولا سيما بعد اطلاعها على مدى تأثير الضغط العربي على العراق.

وقد استنكر السعوديون قبول الحكومة العراقية للأسلحة الأمريكية، وعدُّوا ذلك مساسًا بسيادة العراق واستقلاله،

(٣٧) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٣؛ والمعيلي، **الدور السياسي للمملكة**، ص ٦٩- ٧٠.

(٣٨) **صحيفة أم القرى**: بلاغ رسمي، ع ١٥١٣، س٣١، ٨/٢٧/ ١٣٧٣هـ، ص٣.

وخروجًا على ميثاق الجامعة العربية[٣٩]، وأرسل الملك سعود رسالةً إلى الحكومة المصرية أشار فيها إلى أن توقيع الحكومة العراقية على اتفاقية الأمن المتبادل مع الولايات المتحدة معناه أنها قد بتت في موضوع الدخول في الحلف متجاهلةً ميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي، وأنها بقبولها المساعدات الأمريكية قد قررت السير وحيدةً لتحقيق مصالحها ومصالح المستعمر دون أدنى اعتبار للدول العربية، وأبلغ الملك سعود الحكومة المصرية بضرورة اتخاذ تدابير سريعة من قبل البلدين للحيلولة دون دخول العراق في ذلك الحلف[٤٠].

ويبدو أن الحكومة العراقية شعرت بالضغط الكبير إزاء معارضة كل من المملكة العربية السعودية ومصر، فحاولت تلطيف الأجواء بينها وبين المملكة العربية السعودية من خلال قبول أوراق تجديد اعتماد الوزير السعودي المفوض في بغداد عبدالله الخيال[٤١]، وذلك في ٢٤ شعبان ١٣٧٣هـ/ ٢٧ إبريل

(٣٩) **صحيفة أم القرى**: بلاغ رسمي،ع ١٥١٣، س٣١، ٢٧/٨/ ١٣٧٣هـ، ص٣.

(٤٠) هيكل، **ملفات السويس**، ص٣٧٥- ٣٧٧.

(٤١) عبدالله الخيّال: ولد في الرياض عام ١٩١٣م، عين سكرتيرًا ثانيًا في المفوضية السعودية في بغداد عام ١٩٤٣م، ثم رقي إلى منصب وزير مفوض في بغداد عام ١٩٤٧م، وأصبح سفيرًا لدى الولايات المتحدة عام ١٩٥٥م، وفي ١٩٥٩م أحيل إلى التقاعد بناء على طلبه. فرهود، قحطان أحمد: **التمثيل الدبلوماسي وواجهات السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مع دول الجوار الجغرافي العربي ١٩٤٥- ١٩٦٢م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة ديالى، ٢٠٠٤م، ص٧١.

١٩٥٤م بعد أن كانت معلقة لعدة أشهر لدى الحكومة العراقية، إضافة إلى تعيين وزير عراقي مفوض، وهو أمين المميز[٤٢]، حيث تم إرسال أوراق اعتماده إلى المملكة العربية السعودية[٤٣].

وفي معرض الرد على قبول العراق للأسلحة الأمريكية، اجتمع الملك سعود بعضو مجلس قيادة الثورة المصرية صلاح سالم في الرياض في ٥ شوال ١٣٧٣هـ/ ٦ يونيو ١٩٥٤م وأعلنا عن بدء الترتيبات بين بلديهما، ووضع أسس ثابته للصناعات الحربية، والتدريب العسكري، والدفاع، ضمن نطاق ميثاق الضمان الجماعي العربي، وأكدا رفضهما لجميع الأحلاف الغربية في المنطقة[٤٤].

واستمرارًا للجهود السعودية في ثني العراق عن الانضمام للحلف، توجه الملك سعود إلى الأردن في ١٢ شوال ١٣٧٣هـ/ ١٣ يونيو ١٩٥٤م في محاولة لحث الأردن على القيام بدور

(٤٢) أمين المميز: ولد في بغداد عام ١٩٠٨م، عين في المفوضية العراقية بلندن عام ١٩٣٦م، ونقل إلى المفوضية العراقية بباريس ١٩٣٨م، ثم انتقل إلى السفارة العراقية بواشنطن عام ١٩٤٧م، وبعد سنتين أصبح ممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة، وعين قائمًا بأعمال المفوضية العراقية في دمشق ١٩٤٩م، وفي ١٩٥٤م عين وزيرًا مفوضًا للعراق في المملكة العربية السعودية حتى عام ١٩٥٦م، وأُحيل على التقاعد بعد ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م. المميز، أمين: **بغداد كما عرفتها**، ط١، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٧.

(٤٣) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص١٩- ٢٤.

(٤٤) **صحيفة أم القرى**: قدوم الصاغ صلاح سالم إلى المملكة العربية السعودية، بلاغ رسمي، ع ١٥١٨، س٣١، بتاريخ ١٠/١٠/ ١٣٧٣هـ، ص٥؛ والمميز، **المملكة كما عرفتها**، ص١٠٦.

الوسيط لدى العراق، وإقناع الملك فيصل الثاني من قبل الملك حسين بعدم انضمام العراق لحلف بغداد[٤٥]؛ غير أن تأثير الأمير عبدالإله ونوري السعيد على الملك فيصل كان كبيرًا مما تسبب في عدم نجاح الوساطة الأردنية[٤٦]. وبذلك يتضح أن الأمير عبدالإله ونوري السعيد كانا المتحكمين فعليًا في السياسة العراقية، وأنهما كان مسؤولين بالدرجة الأولى عن توجيه السياسة الخارجية تجاه الدول الأخرى. ويؤكد ذلك المؤرخ باتريك سيل (Patrick Seale) بقوله: "لقد فقد الأمير عبدالإله لقب الوصي حين اعتلى فيصل الثاني العرش في عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م ولكنه لم يفقد حقيقة نفوذه"[٤٧]. كما أطلق السفير الأمريكي في العراق ولدمار غلمن (Waldemar Gallman) على العراق في العهد الملكي لقب (عراق نوري السعيد)[٤٨].

وفي شهر ذي الحجة ١٣٧٣هـ/ يوليو ١٩٥٤م اجتمع الملك سعود بالرئيس جمال عبدالناصر في جدة أثناء قدوم الأخير لأداء نسك الحج، وجدَّدا معارضتهما للحلف، واتهما الحكومة العراقية بالعمل على تمزيق الوحدة العربية، وتطرقا في

(٤٥) واكيم، **الملك سعود**، ص٨٧؛ والميز، **المملكة كما عرفتها**، ص١١٠.

(٤٦) واكيم، **الملك سعود**، ص٨٧.

(٤٧) سيل، باتريك: **الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥- ١٩٥٨م**، ط١، ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢١- ٢٢.

(٤٨) عنون السفير الأمريكي ولدمار غلمن كتابه الذي تناول فيه تاريخ العهد الملكي في العراق بعنوان: **عراق نوري السعيد**، ترجمة مؤسسة الإنتاج الطباعي، بيروت، ١٩٦٥م.

مباحثاتهما إلى فكرة إنشاء مؤتمر إسلامي لمواجهة الحلف، ومما قاله الملك سعود للرئيس عبدالناصر: "إن الجماعة في بغداد لن تقر لهم عين إلا إذا ساقوا المنطقة كلها قطيعًا إلى مراعي الاستعمار"(٤٩).

استمرت الحملات الإعلامية السعودية والمصرية ضد الحكومة العراقية نتيجة لمواقفها من البلدان العربية، ورغبتها في الانضمام للحلف، وقبولها المساعدات العسكرية الأمريكية، وقد ألقى ولي العهد العراقي الأمير عبدالإله مسؤولية ذلك على المملكة العربية السعودية، متهمًا إياها بدفع مبالغ كبيرة للصحف مقابل الهجوم على العراق، وذكر أن هناك مستشارين للملك سعود يعملون على تعكير العلاقات بين المملكة العربية السعودية والعراق وعلى رأسهم يوسف ياسين(٥٠).

(٤٩) هيكل، **ملفات السويس**، ص٣٦٨- ٣٧٠؛ والفهداوي، قيس: **موقف المملكة العربية السعودية من قضايا المشرق العربي ١٩٥٣- ١٩٦٤م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة الأنبار، ١٤٢٦هـ، ص٥٠.

(٥٠) وثائق الخارجية المصرية: مذكرة عن مقابلتي لسمو الأمير عبدالإله ولي عهد العراق، السفارة المصرية ببيروت، رقم الملف ١٣/١/٩، رقم القيد ٢٠٦، ١٩٥٤م، ص١، وثيقة منشورة في كتاب: شلبي، **حلف بغداد**، ١/٢٠٣- ٢٠٤. تجدر الإشارة إلى أن يوسف ياسين كان مستشارًا سياسيًا للملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود من بعده، وكان صاحب حظوة لدى البيت السعودي، وقد اعتمد عليه الملك عبدالعزيز في كل ما يتعلق بالعلاقات السعودية العراقية، فمثل المملكة العربية السعودية في كافة المعاهدات والاتفاقيات والمباحثات الثنائية التي جرت مع العراق، ثم أصبح رئيسًا للشعبة السياسية بالديوان الملكي في عهد الملك سعود. انظر: فرهود، **التمثيل الدبلوماسي**، =

وفي حادثة تُفسِّر موقف الحكومة العراقية من معارضة المملكة العربية السعودية لانضمام العراق إلى حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط؛ عملت الحكومة العراقية على تأخير طلب الوزير السعودي المفوض في بغداد عبدالله الخيّال لمقابلة الملك فيصل الثاني، لتسليمه رسالة من الملك سعود تتعلق ببعض المستجدات المرتبطة بالقضية الفلسطينية، في حين وافقت على مقابلة الوزير التركي للملك فيصل، وقد أعلنت الحكومة السعودية أسفها لذلك الموقف، واعتبر الملك سعود أن تلك المعاملة التي عومل بها وزيره في بغداد ماسةٌ بكرامته، وقد ردت الحكومة العراقية بأن الوزير السعودي يعمل على إيجاد سوء تفاهم بين البلدين وأبدت عدم ارتياحها لوجوده في العراق(٥١).

استمرت الحكومة العراقية في توجهها نحو الانضمام إلى الحلف رغم المعارضة العربية، فغادر رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد إلى أنقرة في ١٢ صفر ١٣٧٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٥٤م وأعلن من هناك قرب انضمام العراق للحلف، وأكد في الوقت نفسه أن العراق ملتزم تجاه الجامعة العربية، لكنه

= ص٩٣؛ والسويدي، توفيق: **مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية**، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص٤٥٩؛ ومؤنس، أشرف: يوسف ياسين ودوره في السياسة السعودية المعاصرة، **مجلة الشرق الأوسط**، ع١٥، جامعة عين شمس، مصر، ٢٠٠٤م، ص١٥١.

(٥١) دار الكتب والوثائق العراقية: الوزير السعودي المفوض في بغداد، الملفات ٣١١/ ٢٦٤٢، **كتاب الخارجية العراقية** رقم ع/ ٤٠٦٥/ ٤٠٦٥/ ٥٩٨، بغداد في ١٢/ ٥/ ١٩٥٤م، ص١.

يرى أن سياسة الحياد التي تقررها الجامعة أصبحت مستحيلة(٥٢).

وقد أثار تصريح نوري السعيد في أنقرة ردة فعل قوية في العالم العربي، فدعت جامعة الدول العربية وزراء الخارجية العرب إلى اجتماع في القاهرة (٢ صفر - ٦ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/ ٢٦ نوفمبر- ٢٨ ديسمبر ١٩٥٤م) حضره وزراء خارجية كل من: المملكة العربية السعودية، والعراق، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، وبينما مثَّل المملكة في تلك الاجتماعات الأمير فيصل ولي العهد ووزير الخارجية؛ مثَّل العراق وزير الخارجية موسى الشاهبندر، وناقشت الوفود المجتمعة رغبة الحكومة العراقية توقيع اتفاقية مع تركيا، وقبول العراق للمساعدات العسكرية الأمريكية(٥٣)، وبعد المداولات اتخذ الأعضاء عددًا من القرارات، ومنها: أن تُبنى السياسة الخارجية للدول العربية على ميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعي والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية وميثاق هيئة الأمم المتحدة، وعدم السماح بعقد أي مواثيق أو أحلاف أخرى(٥٤).

(٥٢) وثائق الخارجية المصرية: زيارة السيد نوري السعيد رئيس وزراء العراق إلى إستانبول، السفارة الملكية المصرية بإستانبول، رقم الإفادة ٦٩، رقم الملف ٢/ ٤، في ٢٣ أكتوبر ١٩٥٤م، ص١، وثيقة منشورة في: شلبي، **حلف بغداد** ، ١/ ١٩١-١٩٢.

(٥٣) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٩٤- ٢٩٥؛ والمعيلي، **الدور السياسي للمملكة**، ص٧٢. باش أعيان، برهان الدين: **برهان الدين باش أعيان حياته وعصره**، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣٥٣.

(٥٤) نامق، فكرت: **سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨م**، (د.ن)، بغداد، ١٩٨١م، ص٣٣٤.

وقد أقرت الوفود العربية تلك القرارات عدا الوفد العراقي الذي أبدى تحفظه عليها، وصرّح رئيس الوفد العراقي موسى الشاهبندر، أن العراق حرٌ في عقد الاتفاقيات والانضمام إلى الأحلاف التي تحفظ سلامته نظرًا لموقعه الجغرافي والإستراتيجي الخاص، فأغضب ذلك التصريح كلاً من المملكة العربية السعودية، ومصر، وتبادل الوفدان السعودي والعراقي التهديدات بسحب سفرائهما، وهدد المصريون بالانسحاب من الجامعة العربية في حال لم يلتزم العراق بالقرارات الصادرة عنها(٥٥).

ويبدو أن تلك التهديدات لم تؤثّر على مجرى المحادثات بين بغداد وأنقرة، إذ صدر عن الحكومتين العراقية والتركية في بغداد يوم ٢٠ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ/ ١٣ يناير ١٩٥٥م بيانٌ أكدا فيه عزمهما على توقيع الاتفاقية بين البلدين في أقرب فرصة(٥٦).

وقد ساء ذلك البيان المملكة العربية السعودية التي أصدرت على الفور بيانًا مقابلاً أبدت فيه أسفها لاتخاذ العراق ذلك الموقف الانفرادي دون أخذ موافقة الحكومات العربية أو طرح الاتفاق على بساط البحث في الجامعة

(٥٥) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٩٤- ٢٩٥؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٢٤؛ وآل سعود، **الوثيقة والحقيقة**، ١/ ١٦٦؛ ونامق، سياسة العراق الخارجية، ص٣٣٤؛ وحميدي، جعفر عباس: **التطورات والاتجاهات الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨م**، ط١، بغداد، ١٩٨٠م، ص١٢٥.

(٥٦) للاطلاع على البيان انظر: الحسني، عبدالرزاق: **تاريخ الوزارات**، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م، ٩/ ٢٢٧.

العربية، وأكدت أن ذلك من شأنه أن يوجد التفرقة بين دول الجامعة، وأنها لا تؤيد ولا تقر أي اتفاق لم يبحث في الجامعة العربية، وقد نصح الملك سعود نوري السعيد بعدم توريط العراق باتخاذ أي قرار فردي(٥٧)، وحذره من تفريق العرب وإخضاعهم للسيطرة الأجنبية، وطالبه بالابتعاد عن محاولة تفكيك جامعة الدول العربية وتعريضها للانهيار، وأهاب به كوطني وعربي مسلم ألاّ يدع اسمه يُذكر في التاريخ مقترنًا بهدم وحدة صفوف العرب وتقويض جامعتهم(٥٨).

ونتيجة لذلك دعت الجامعة العربية رؤساء الحكومات العربية إلى مؤتمر في القاهرة بين (٢٩ جمادى الأولى- ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ٢٢ يناير- ٨ فبراير١٩٥٥م) لمناقشة إصرار الحكومة العراقية على توقيع الاتفاقية مع تركيا، وقد حضرت وفود كل من المملكة العربية السعودية، والعراق، ومصر، والأردن، وسوريا، ولبنان، وقد مثّل الوفد السعودي الأمير فيصل ولي العهد ووزير الخارجية، ومثل الوفد العراقي فاضل الجمالي، وبرهان الدين باش أعيان، وخليل إبراهيم، بعد اعتذار نوري السعيد عن عدم الحضور بحجة المرض(٥٩).

(٥٧) **صحيفة أم القرى**: موقف الحكومة العربية السعودية بشأن الاتفاق العراقي التركي، ع ١٥٤٩، س ٣٢، تاريخ ٢٧/٥/ ١٣٧٤هـ، ص١؛ والمميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٩٠.

(٥٨) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٩٠؛ والفهداوي، **موقف المملكة**، ص٥١.

(٥٩) جرجس، **النظام الإقليمي**، ص٥٢. أخبر نوري السعيد السفير الأمريكي في العراق ولدمار غلمن بأنه لا يريد حضور مؤتمر رؤساء الحكومات العربية كيلا يقدم إلى المحاكمة، إلا أن إيدن وزير =

ومع بدء انعقاد جلسات المؤتمر في القاهرة، أعربت الحكومة السعودية في تصريح رسمي لها من الرياض عن أملها في نجاح ذلك المؤتمر، وتمنت أن تتغلب الحكمة والروية على المسؤولين في العراق وأن يعودوا إلى الطريق السليم، ودعت الشعب العراقي إلى الوقوف ضد محاولات شق الصف العربي، كما أعلنت عن أملها في أن يخرج مؤتمر القاهرة بتفاهم بين الدول العربية وتوثيق في العلاقات بين الأشقاء، ورجت أن يُسهم العراق في هذا المضمار مع الدول العربية بما هو جدير به وبتاريخه العريق، وأن تجتاز الحكومات العربية جميعًا هذه الأزمة(٦٠). ومن الجدير ذكره أن العراق لم يتأخر عن إرسال ممثلين له في الاجتماعات العربية على الرغم من الاختلافات الكبيرة فيما بينهم، ورغم تحفظهم على معظم القرارات التي صدرت عن تلك الاجتماعات، ولعل ذلك بهدف إظهار حرص العراق على وحدة الصف العربي، ولا نستبعد أن يكون ذلك بدافعٍ من الحكومتين الأمريكية والبريطانية.

وقد تزامن عقد جلسات المؤتمر مع إفشال بريطانيا عملية التحكيم بينها وبين المملكة العربية السعودية حول واحة

= الخارجية البريطاني نصح بحضور وفد عراقي إلى المؤتمر للدفاع عن وجهة نظره بقوة، وحتى لا تضعف وفود الأردن وسوريا ولبنان أمام مصر بغياب العراق. حميدي، **التطورات والاتجاهات**، ص١٢٤-١٢٥.

(٦٠) **صحيفة أم القرى**: اهتمام الحكومة العربية السعودية بمسألة الاتفاق العراقي التركي، ع ١٥٥٠، س ٣٢، ٤/٦/ ١٣٧٤هـ، ص٣.

البريمي[٦١] في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ/ ٢٥ يناير ١٩٥٥م ورفض المطالبات السعودية بها، فازدادت حدّة معارضة الحكومة السعودية للحلف بسبب رعاية بريطانيا له، ووقفت في المؤتمر موقفًا قويًا ضد انضمام العراق إليه[٦٢]. ويبدو أن الحكومة البريطانية أرادت من إفشال عملية التحكيم وإثارة قضية البريمي من جديد إشغال الحكومة السعودية عن معارضة حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط الذي ترعاه، لكن ذلك لم يحدث؛ بل نجد أن الموقف البريطاني قد أثمر عن نتائج عكسية تمثلت في ازدياد حِدّة المعارضة السعودية لذلك الحلف.

وفي جلسات مؤتمر الحكومات العربية، أكد الأمير فيصل رئيس الوفد السعودي أن قرار الحكومة العراقية بالانضمام إلى الحلف سيكون السبب الرئيس في هدم كيان الجامعة العربية، وطالب الحكومة العراقية أن تبقى ضمن دائرة الدول العربية وألاّ تسلك مسلكًا مخالفًا لإجماعها، وقال أيضًا: "لا أعتقد أنه في حال خروج العراق من المجموعة العربية يعتبر

(٦١) واحة البريمي: تقع جنوب الخليج بين قطر شمالاً وشبه جزيرة رأس الجبل في الشرق مساحتها (٥٥٤,٧٣ كم٢) وتضم ٩ قرى، تسكنها قبيلة ظواهر وبني قتب وبني كعب وآل بو حميرة وآل بو فلاسة والظواهر وغيرهم، وإجمالي سكان الواحة (آنذاك) حوالي خمسة عشر ألف نسمة. للمزيد انظر: ساعاتي، أمين: **الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية التسويات العادلة**، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، القاهرة، ١٩٩١م، ص٥٦.

(62) F.O of U.K: *Saudi policy towards the United Kingdom, mr. Pelham to Sir Anthony Eden*, No.16, ES.1051/2, Jedda 22/2/1955.

أننا السبب في خروجه، بل سيكون هو وحده السبب، بسبب انفراده بسياسته"[٦٣]. وحينما طلب الرئيس المصري من الوفود المشاركة في المؤتمر إصدارَ بيان جماعي يدينون فيه الموقف العراقي ويعتبرون التحالف مع تركيا تحالفًا مع الكيان الصهيوني؛ أعلن الوفد السعودي تأييده على الفور، وترددت الوفود العربية السورية واللبنانية والأردنية، وأبدت حيادها[٦٤]، فألقى الأمير فيصل خطابًا في المجتمعين قال فيه:" إننا نتهرب من الحقائق ونحن مسؤولون عن هذه الأمة العربية، فلنواجه الحقيقة ولنخرج إلى الأمة العربية برأينا صريحًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، إننا اتفقنا على أن لا ننضمَّ إلى الحلف، اتفقنا جميعًا عدا العراق، فقد أصر العراق على موقفه، فهل هناك أمل في أن يتنازل نوري السعيد، أم هل هناك أمل في أن نتنازل نحن جميعًا عن رأينا تجاه هذا الحلف؟"[٦٥]. وبعد (١٥) جلسة، استقر الرأي على إرسال وفد عربي إلى بغداد كمحاولة أخيرة لإقناع نوري السعيد بالعدول عن الانضمام إلى الحلف[٦٦]، ولكن باءت

(٦٣) الفهداوي، **موقف المملكة**، ص٥١؛ والطحاوي، عبدالحكيم عامر: **العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها في دول الخليج العربي**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٦٩؛ والجبوري، **السياسة السعودية**، ص ١٣٦.

(٦٤) نامق، **سياسة العراق الخارجية**، ص٣٣٦؛ ورياض، محمود: **مذكرات ١٩٤٨- ١٩٧٨م الأمن القومي العربي بين الإنجاز والفشل**، ط٢، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ٢/ ٦٠؛ وبابان، **المذكرات**، ص٨٢.

(٦٥) السامرائي، حازم: **الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود**، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠١م، ص١٥٤.

(٦٦) والميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٢٩٥؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٢٦.

تلك الجهود بالفشل ولم تُسفر المحادثات في بغداد عن أي نتيجة تُذكر(٦٧).

وبعد عودة الأمير فيصل من القاهرة التقى السفير الأمريكي في جدة، وأوضح له أن علاقات الأقطار العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تراجعت إلى الوراء ثلاثين سنة، واعتبر الحكومة الأمريكية مسؤولة بالدرجة الأولى عن حمل العراق على الدخول في ذلك الحلف، ومسؤولة عن اضطراب الأحوال السياسية في الأقطار العربية جراء ذلك، وطلب الأمير فيصل من السفير الأمريكي أن تكتفي إدارته بإدخال تركيا، وإيران، وباكستان، في حلف الدفاع عن الشرق الأوسط وتترك العراق ضمن المجموعة العربية، كما طلب أن تبذل الولايات المتحدة جهدها مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد لثنيه عن توقيع الميثاق، وقال: "إن كلمة واحدة من سفيركم في بغداد للسيد نوري السعيد ستكون كافية لتأجيل التوقيع على الميثاق ريثما نتمكن من معالجة الموضوع"(٦٨).

وقد ألقى نوري السعيد - بعد فشل كل المحاولات لإقناعه - خطابًا أمام مجلس النواب العراقي في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ٦ فبراير ١٩٥٥م أوضح فيه سياسة العراق الخارجية والأسس التي تستند إليها، فقال: "إن العراقيين

(٦٧) واكيم، **الملك سعود**، ص١٢٦. وقد ضم الوفد الذي حضر إلى العراق كلاً من رئيس الوزراء اللبناني ووزيري خارجية سوريا ولبنان ووزير الإرشاد المصري، ولم يكن بين الوفد شخصية سعودية، وللاطلاع على سير المحادثات انظر: بابان، **المذكرات**، ص٨٢-٨٥.

(٦٨) دار الكتب والوثائق العراقية: **موقف المملكة**، ص٢- ٣.

مجمعون أو ما يقارب الإجماع - إذا استثنينا البعض - على تأييد السياسة العراقية الناشئة منذ تكوينه والتي ترتكز على أساسَيْن هما: أننا عرب نتعاون مع العرب ونتقاسم معهم الضراء والسراء، وفي الوقت نفسه لنا جار ولنا علاقات خاصة ووضع خاص يتطلب منا أن نساير هذا الوضع وهذا الحق مضمون لنا في ميثاق الضمان الجماعي العربي وميثاق جامعة الدول العربية"(٦٩).

ومن الواضح أن نوري السعيد يحاول الفصل بين الاتفاقية العراقية التركية، وبين ميثاق الضمان الجماعي العربي وميثاق الجامعة العربية، وأن توقيعه الاتفاقية لا يتعارض مع ميثاق الجامعة العربية، مستندًا في ذلك إلى ما يراه من حق العراق في التعامل مع مستجدات الأحداث والتطورات العالمية، وفق مصالحه الخاصة التي يجب على العرب ألا يعارضوها.

النداء السعودي للشعوب العربية:

أمام إصرار الحكومة العراقية على المضي قدمًا في تنفيذ الاتفاقيات، وجه الملك سعود في يوم الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ١١ فبراير ١٩٥٥م نداءً عامًا إلى الشعوب العربية استهله بالمثل العربي القائل: "إن الرائد لا يكذب أهله"، أكد فيه على أن رغبة العراق في الانضمام إلى الحلف

(٦٩) محيي الدين، جهاد مجيد: **حلف بغداد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٩٣؛ والجبوري، **السياسة السعودية**، ص١٣٧؛ وشريف، **الشرق الأوسط**، ص٢٠٠.

خيانة عظمى، وأن السكوت عليها جريمة، وأن الأمة العربية بأسرها تمتحن في أعز شيء عليها وهي الجامعة العربية، وذكر أن نوري السعيد قد خرج عن إجماع الأمة العربية وإرادة شعوبها، وأن السعوديين قد عجزوا عن إقناعه بسوء سياسته، وبخطر الخطوة المفزعة التي أقدم عليها، وحمّله مسؤولية تعريض البلاد العربية للخطر، وخاطب العرب قائلاً: "يا أيها العرب، هل ترضون بأن تكونوا عبيدًا بعد أن كنتم أحرارًا؟ وهل ترضون أن تكون بلادكم مسرحًا لحرب ضروس؟ وهل ترضون بأن تلتقوا مع الصهيونيين في حلف مشترك وزمالة سلاح وترغموا على التوقيع على صلح مخزٍ مع اليهود؟ لقد عجز الأعداء عن حملكم على تحقيق هذا الصلح المشين، فسلطوا عليكم بعضًا منكم يرغمونكم على ذلك"(٧٠).

لم يُرض الحكومة العراقية نداء الملك سعود الذي أثّر في العالمين العربي والإسلامي، وتسبب في احتجاجات كبيرة قام بها الشعب العراقي ضد انضمام العراق إلى الحلف، وعلقت الحكومة العراقية بقولها: إن ذلك النداء كان له أسوأ الأثر في نفوس العقلاء ... وذكرت بأن المملكة العربية السعودية لم تلجأ إلى ذلك النداء إلا بعد أن استنفدت كافة وسائل الدعاية المتيسرة لديها ضد انضمام العراق إلى الحلف(٧١). وقد ردت إذاعة بغداد على نداء الملك سعود بغلظة، واتهمت المملكة العربية السعودية بادعاء معاداة الكيان الصهيوني في

(٧٠) **صحيفة أم القرى**: نداء مليكنا المعظم إلى الشعوب العربية، ع ١٥٥٢، س ٣٢، ١٨/٦/ ١٣٧٤هـ، ص١.

(٧١) دار الكتب والوثائق العراقية: **موقف المملكة**، ص٢.

حين أنها مقصرة فيما يخص القضية الفلسطينية[٧٢]، كما نقلت الإذاعة مناقشات مجلس النواب العراقي الذي عقد في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ١٥ فبراير ١٩٥٥م والتي هاجم فيها نواب عراقيون المملكة العربية السعودية بسبب موقفها من انضمام العراق للحلف، وادّعوا بأن المملكة عقدت حلفًا مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأنها وافقت بناءً على ذلك الحلف على بناء قواعد جوية وبحرية ولا سلكية في أراضيها من بينها قاعدة الظهران، وختم النواب حديثهم باتهام المملكة العربية السعودية بالسعي إلى شق صف الدول العربية[٧٣].

وقد رد الإعلام السعودي على الاتهامات التي وجهتها إذاعة بغداد ومجلس النواب العراقي إلى المملكة العربية السعودية، فخرجت صحيفة أم القرى السعودية مكذبةً الادعاءات العراقية ومستعرضةً مشاركات الجيش السعودي في فلسطين ومساعدات الحكومة السعودية لها، وتساءلت الصحيفة عمّن كان يصدر الأوامر للجيش العراقي بالانسحاب والتوقف عن الحرب في فلسطين[٧٤].

كما عقّب متحدثٌ باسم وزارة الخارجية السعودية على اتهامات النواب العراقيين بتأكيده أن المملكة العربية السعودية رائدة دائمًا في سبيل الوحدة العربية، ولم تسع يومًا لشق

(٧٢) **صحيفة أم القرى**: مغالطات إذاعة بغداد، ع١٥٥٣، س٣٢، ٢٥/ ٦/ ١٣٧٤هـ، ص١.

(٧٣) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص ٢٩٩- ٣٠٠؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٢٨.

(٧٤) **صحيفة أم القرى**: مغالطات إذاعة بغداد، ع ١٥٥٣، ص١.

الصف العربي، وأن نداء الملك سعود يُعدُّ دليلاً دامغًا على حرص المملكة على الوحدة العربية، واستغرب المتحدث السعودي تصريح النواب العراقيين حول عقد حلف بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، وطلب منهم تقديم الدليل على ذلك، وقد وصف المتحدث السعودي الحكومة العراقية بعصبة الأحلاف الأجنبية الاستعمارية، واتهمها ببدء حملة مغرضة متسلسلة الحلقات ضد المملكة العربية السعودية، وختم حديثه بالقول: "لن تطعن الحكومة السعودية العروبة في الظلام كما طعنها جماعة الأحلاف الأجنبية بالعراق، ولن تتحالف السعودية مع عدو من أعداء الشعوب العربية، ولن تعارض الحكومة السعودية اتحاد العرب أبدًا وإنما تعارض اليوم وغدًا المطامع الأجنبية والأغراض الشخصية التي تختفي وراء هذه الدعوة المزيفة"(٧٥).

وقد اتهمت الحكومة العراقية المملكة العربية السعودية بالتأثير على مختلف الأوساط الرسمية وغير الرسمية في الأقطار العربية للتنديد بالموقف العراقي، واستخدام الإعلامَين السعودي والمصري لتأليب الرأي العام العربي ضد مساعي العراق للانضمام إلى الحلف(٧٦)، وذكرت بأن

(٧٥) **صحيفة أم القرى**: تعقيب متحدث سعودي على بيانات بعض النواب العراقيين،ع ١٥٥٣، س ٣٢، ٢٥/ ٦/ ١٣٧٤هـ، ص٢، وقد ذكرت الصحيفة أسماء النواب وهم: برهان الدين باش أعيان القائم بأعمال خارجية العراق، ومحمود بابان، وشاكر ناظم، وصادق البصام.

(٧٦) دار الكتب والوثائق العراقية: تقرير المفوضية لشهري كانون وشباط ١٩٥٥م، الملفات ٣١١/ ٢٦٤١، كتاب وزارة الخارجية، رقم ع/ ٣٨٧/ ٣٨٧/ ٧/ ١٨٠١٧، تاريخ ٥ / ٣/ ١٩٥٥م، ص٢-٣.

محاولات المملكة العربية السعودية ضد انضمام العراق إلى الحلف لم تقتصر على ما تقوم به في بلادها والبلاد العربية الأخرى؛ بل ربما تجاوزت إلى محاولات لخلق الاضطرابات داخل العراق، لاعتقادها أن الشعب العراقي ضد ذلك الحلف وأنه لا يستطيع التعبير عن رأيه(٧٧).

إعلان حلف بغداد في بغداد والمؤتمر الإسلامي في مكة والحلف الثلاثي في الرياض:

استمرت الحكومة العراقية في نهجها السياسي المؤيد لسياسة الأحلاف، وباشر نوري السعيد محادثاته مع عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا، وأثمرت تلك المحادثات عن انضمام العراق إلى الحلف التركي- الباكستاني في ٢ رجب ١٣٧٤هـ/ ٢٤ فبراير ١٩٥٥م ومن ثم انضمت بريطانيا إلى ذلك الحلف، وتم إعلانه باسم حلف بغداد(٧٨). وفي ضوء ذلك سلمت بريطانيا القاعدتين الجويتين في الحبانية والشعيبة إلى الحكومة العراقية مقابل منحها حق المرور بالأجواء العراقية والتزود بالوقود، وقد ألح نوري السعيد على الولايات المتحدة الأمريكية الدخول في الحلف بصورة رسمية

(٧٧) دار الكتب والوثائق العراقية: **موقف المملكة**، ص٣.

(78) American Foreign Policy: The Middle East Treaty Baghdad Pact Organization, News Confrence, Part 7, Doc. 295, (10/ 1/1958), p.884.

وعلى إثر انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركي-العراقي في ١٢ شعبان ١٣٧٤هـ/ إبريل ١٩٥٤م؛ سمي بـ (حلف بغداد) في الدول العربية و(ميثاق بغداد) لدى الحكومة العراقية، وقد انضمت إيران إلى هذا الحلف بعد انضمام بريطانيا إليه. السويدي، **المذكرات**، ص٤٥٨.

لكنها آثرت أن تقود الحلف من وراء ستار عن طريق انضمامها للعديد من لجانه؛ خشية أن يؤثر انضمامها بشكل كامل ومباشر على مصالحها النفطية في المملكة العربية السعودية(٧٩)، وقد نص الاتفاق في إحدى فقراته على دعوة الأقطار العربية ودول الشرق الأوسط إلى الانضمام إلى الحلف(٨٠).

وقفت المملكة العربية السعودية بقوة ضد إعلان حلف بغداد، وواجهته بعمل حراك واسع يهدف إلى منع هذا الحلف من تحقيق أهدافه وضم الدول العربية إليه، فاستضافت وزير الدولة المصري أنور السادات في اليوم الذي وُقِّع فيه حلف بغداد، وأعلنت اتفاق الحكومتين السعودية والمصرية على تنفيذ فكرة المؤتمر الإسلامي الذي سبق تباحث الملك سعود مع الرئيس عبدالناصر حوله(٨١)، كما استقبل الملك سعود وزير الخارجية السوري خالد العظم ووزير الإرشاد المصري

(٧٩) الحمداني، حامد: **نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى**، (د.ن)، بغداد، ٢٠٠٣م، ص٢٤٧؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٣٩؛ والحسني، **تاريخ الوزارات**، ٩/ ٢٤٦. وقد أرجع صحفيون أمريكيون سبب إحجام أمريكا عن الانضمام الكلي للحلف إلى تخوفها من إغضاب بعض الدول العربية الصديقة كالمملكة العربية السعودية التي تعارض ذلك الحلف فتخسر صداقتها. انظر: **وثائق الخارجية المصرية: صدى انضمام أمريكا إلى اللجنة العسكرية لحلف بغداد في الصحف الأمريكية، السفارة المصرية في واشنطن**، حرر في ٢ إبريل ١٩٥٧م، ص٢، وثيقة منشورة في كتاب: شلبي، **حلف بغداد**، ٢/ ٤٨٦.

(٨٠) للاطلاع على نص حلف بغداد انظر: الحسني، **تاريخ الوزارات**، ٩/ ٢١٣-٢١٧.

(٨١) **صحيفة أم القرى**: زيارة السيد أنور السادات للمملكة العربية السعودية، ع ١٥٥٥، س ٣٢، ١٠/ ٧/ ١٣٧٤هـ، ص١.

صلاح سالم في الرياض يوم ١١ رجب ١٣٧٤هـ/ ٥ مارس ١٩٥٥م وأعلن الأطراف الثلاثة عقد ميثاق ثلاثي يجمع كلاً من المملكة العربية السعودية، وسوريا، ومصر، لمواجهة حلف بغداد، وكان من أبرز بنود ذلك الميثاق:

١- عدم الانضمام إلى حلف بغداد أو أية أحلاف أخرى.

٢- إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادي عربي مشترك ترتكز عليه الأمور التالية:

أ- صد أي عدوان يقع على إحدى الدول الثلاث.

ب- إنشاء قيادة مشتركة دائمة تشرف على تدريب القوات العسكرية وتسليحها وتنظيمها وفقًا للخطة الدفاعية المشتركة.

٣- دعوة الدول العربية للانضمام إلى الميثاق الثلاثي(٨٢).

أثار إعلان المؤتمر الإسلامي والميثاق الثلاثي غضب الحكومة العراقية، وورد في تقرير المفوضية العراقية في جدة الموجه لوزارة الخارجية العراقية أن المملكة العربية السعودية هدفت من ذلك المؤتمر تأليب العالمين العربي والإسلامي على العراق بسبب توقيعه على حلف بغداد، وأنها تحاول التأثير على الشعور الإسلامي العام من خلال وضع المؤتمر في مكة المكرمة(٨٣)،

(٨٢) دار الكتب والوثائق العراقية: تقرير المفوضية لشهري كانون وشباط ١٩٥٥م، ص٢؛ **وصحيفة أم القرى**: بلاغ الديوان الملكي العالي في الرياض، ع١٥٥٦،س ٣٢، ١٧ رجب ١٣٧٤هـ/ ١١ مارس ١٩٥٥م، ص١.

(٨٣) دار الكتب والوثائق العراقية: **تقرير المفوضية لشهري كانون وشباط** ١٩٥٥م، ص٣.

كما اعتبرت أن الميثاق الثلاثي الذي عُقد في الرياض قد تجاوز حدود المصلحة العربية العليا، وأنه يتسم بروح المكابرة والعناد، وأن المملكة العربية السعودية سعت إلى توقيع الميثاق الثلاثي بسبب عدم اكتراث العراق بها وإهماله إياها باقتصار اتصالاته وجهوده وإرسال مبعوثيه إلى الأقطار العربية الأخرى دونها، مما دفعها إلى الظن بأن النشاط العراقي موجه ضدها(٨٤).

ويبدو أن الحكومة العراقية رأت أن تبدد القلق السعودي من حلف بغداد، بعدما أخذت الدول العربية تسير جنبًا إلى جنب مع المملكة العربية السعودية في مقاومتها للحلف، واقتنعت بأن أسهل طريقة لجذب العرب للحلف هو عن طريق إدخال السعوديين فيه أولاً، فأرسلت وفدًا رفيع المستوى إلى الرياض يضم كلاً من وزير الدولة برهان الدين باش أعيان، وعبدالله الدملوجي، المقرب من العائلة السعودية(٨٥)، وتوفيق

(٨٤) دار الكتب والوثائق العراقية: **حول الاتفاق الثلاثي**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤١، وزارة الخارجية العراقية رقم ٢/ ٣/ ١٩٨، بغداد في ٢٦/ ٥/ ١٩٥٥م، ص١.

(٨٥) عبدالله سعيد الدملوجي: طبيب وسياسي عراقي، ولد عام ١٨٩٠م في الموصل، تخرج من كلية الطب في إستانبول، واستقر في نجد، وعمل طبيبًا خاصًا للملك عبدالعزيز، ثم اتخذه الملك مستشارًا للشؤون الخارجية، اشترك في مفاوضات العقير بين نجد والكويت عام ١٩٢٢م، وتولى أعمال وزارة الخارجية السعودية رسميًا عام ١٩٢٦م، ثم أصبح بعد ذلك نائبًا لوزير الخارجية الأمير فيصل بن عبدالعزيز، قدم استقالته في١٩٤٠م، وعاد إلى العراق، توفي في بغداد عام ١٩٧١م. السماري، فهد: **موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي**، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٥٧٣.

السويدي، وذلك لمقابلة الملك سعود وإقناعه بالانضمام إلى حلف بغداد على أن يكون ملكًا على المسلمين ويرأس الدول الإسلامية المنتمية للحلف، ولكن الملك سعود رفض العرض العراقي وجدد معارضته لانضمام العراق لحلف بغداد(٨٦).

القلق الأمريكي من ازدياد حدة التوتر في العلاقات السعودية العراقية:

لم يكن التوتر في العلاقات السعودية العراقية مريحًا للحكومة الأمريكية، وذلك بسبب ارتباط مصالحها في الشرق الأوسط بالحكومتين على حد سواء، وقد حاولت الحكومة الأمريكية الوقوف على أسباب معارضة المملكة العربية لحلف بغداد، وأرسلت وفدًا أمريكيًا برئاسة الأدميرال (كاسيدي Cassidy) إلى الرياض؛ لمقابلة الملك سعود، ومحاولة إقناعه بأهمية حلف بغداد في الحفاظ على أمن الدول العربية، فبيّن الملك سعود للوفد الأمريكي أن حلف بغداد لا يراعي المصالح العربية؛ بل يهتم بالمصالح الأمريكية والبريطانية فقط، واتهم حكومة الولايات المتحدة بعدم تقدير شعور العرب ومصالحهم، وذلك من خلال حملها العراق على توقيع حلف بغداد دون علم وموافقة الدول العربية الأخرى، كما اتهمها أيضًا بمحاولة عزل العراق عن الدول العربية ورغبتها في تمزيق جامعة الدول العربية(٨٧). ويتضح من حديث الملك

(٨٦) آل سعود، **الوثيقة والحقيقة**، ١/ ١٦٩؛ وبابان، **المذكرات**، ص٨٧؛ وواكيم، **الملك سعود**، ص١٤٠.

(٨٧) دار الكتب والوثائق العراقية: **مقابلة أميرال الأسطول الأمريكي السادس لجلالة الملك سعود**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٢، كتاب وزارة الخارجية العراقية رقم ع/ ٢٨٧/ ٢٨٧ / ٧/ ١٢٨٥، بغداد في ١٠/ ٤/ ١٩٥٥م، ص٢-٣.

سعود للوفد الأمريكي رفضه القاطع لأي محاولات تقاربية مع العراق تتعارض مع المصالح العربية.

الموقف السعودي من انضمام باكستان إلى حلف بغداد:

لم يكن الرفض السعودي مقتصرًا على انضمام الدول العربية إلى حلف بغداد، بل تجاوزها إلى الدول الإسلامية التي تربطها صداقة قوية مع المملكة؛ فبعد إعلان باكستان انضمامها إلى حلف بغداد في ٦ صفر ١٣٧٥هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥م أذاع راديو مكة المكرمة تعليقًا رسميًا عبَّر فيه عن استغراب المملكة ودهشتها من قرار باكستان الانضمام إلى الحلف وهي دولة إسلامية وتعلم علاقات تركيا العضو في حلف بغداد مع الكيان الصهيوني، وعبَّر المصدر عن أمله في أن يراجع القائمون بأمر دولة باكستان إقدامهم على ذلك العمل الذي يُعد طعنة في خاصرة الدول العربية والإسلامية، والذي اتُّخِذَ في وقت كان يجب أن تكون الدول الإسلامية جميعها كتلة واحدة ضد الطغيان والظلم والفساد، وختم المصدر تعليقه بالقول: "ومهما يكن من أمر فإن باكستان العزيزة علينا وعلى البلاد العربية جميعها لا يمكن أن تضع يدها أبدًا في يد أولئك الذين يبيّتون الشر للبلاد العربية، وإن وضعتها فإنها لا تلبث أن تنفض يدها من هذا الحلف وأن تؤوب إلى الحق"[٨٨].

(٨٨) دار الكتب والوثائق العراقية: **انضمام باكستان إلى الميثاق التركي-العراقي**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٣، وزارة الخارجية العراقية، رقم ش/ ٧٤١/ ٧٤١/ ٦/ ٣٨٢٥٢، بتاريخ ١٠/١٠/ ١٩٥٥م.

الموقف العراقي من قضية البريمي:

وفي شهر صفر ١٣٧٥هـ/ أكتوبر ١٩٥٥م وصلت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والعراق إلى طريق مسدود بسبب الموقف العراقي من قضية البريمي(٨٩)، وذلك بعد أن عارض الوفد العراقي المقترح السعودي الذي يُطالبُ بإدخال إمامة عُمان في جامعة الدول العربية وتخليصها من براثن الاستعمار قبُيل أن تقوم بريطانيا بضمها إلى سلطنة مسقط(٩٠). ومن الواضح أن الحكومة العراقية قد اتخذت ذلك الإجراء بإيعاز من الحكومة البريطانية، بهدف الضغط على المملكة العربية السعودية نتيجة لموقفها من حلف بغداد. ويبدو أن ذلك الموقف كان سببًا مباشرًا في قيام المملكة العربية السعودية بتخفيض تمثيلها الدبلوماسي في العراق وذلك بسحب وزيرها المفوض عبدالله الخيّال من بغداد في الشهر نفسه، والاكتفاء بإبقاء القائم بأعمال المفوضية السعودية في العراق محمد الفهيد(٩١).

وفي مقابلة لمراسل صحيفة تايمز أوف إنديا (Times of India) بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٥٥م مع الملك سعود حول حلف بغداد، قال الملك سعود: "إن العراق قد ألحق بالغ الضرر بالوحدة العربية بتوقيعه ميثاق

(٨٩) فرهود، **التمثيل الدبلوماسي**، ص١٩٣.

(٩٠) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٤٣٥.

(٩١) صلواتي، فؤاد جمال: سعادة السفير المتقاعد محمد العبدالله المطلق الفهيد، **مجلة الدبلوماسي**، ع٢، المعهد الدبلوماسي، الرياض، ١٩٨٧م، ص١١- ١٢.

بغداد، إن الميثاق المذكور لا يمكن أن يكون أداةً لحفظ السلام، وإن الدول التي وقفت وراء ذلك الميثاق لن تتمكن من تحقيق أهدافها مهما كانت تلك الأهداف بمثل هذه المواثيق ما دامت كتلة الدول العربية ودول الشرق الأوسط الأخرى غير داخلة فيه، إني واثق من أن الشعب العراقي نفسه هو ضد هذا الميثاق"(٩٢).

وبالفعل فقد عبّر الشعب العراقي عن رفضه لذلك الحلف من خلال قيامه بمظاهرات متعددة تدعو إلى إسقاط وزارة نوري السعيد وإلغاء حلف بغداد(٩٣)، وفي مؤتمر الخريجين العرب، أعلن رئيس الوفد العراقي فائق السامرائي رفض الشعب العراقي لحلف بغداد، ووصفه بحلف تركيا وبريطانيا، كما تقدمت الأحزاب العراقية ببرقية لملك العراق عبروا فيها عن رأيهم ورأي الشعب العراقي في حلف بغداد، وأكدوا أن العراق أصبح أداةً لتفكك المجموعة العربية وخطرًا على نفسه وعلى الدول العربية جميعًا، وعبّروا عن أسفهم لتمكن نوري السعيد من جر العراق إلى الدخول في الأحلاف الأجنبية وجعل العراق بمعزل عن العالم العربي، وحذروا من نتائج تلك السياسة التي انتهجها نوري السعيد في العراق وقالوا: بأن السبيل الوحيد لإنقاذ العراق هو تخلي نوري السعيد عن

(٩٢) دار الكتب والوثائق العراقية: **تصريح الملك سعود حول الميثاق العراقي التركي**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، **كتاب وزارة الخارجية العراقية** رقم ش/ ٣٠٥/ ٣٠٥/ ٦، بغداد في ١٦/ ١/ ١٩٥٦م.

(٩٣) حميدي، **التطورات والاتجاهات**، ص١٢٨؛ الحسني، **تاريخ الوزارات**، ٩/ ٢٢٤.

رئاسة الحكومة وإعادة الحريات والديمقراطية إلى البلاد، والتحرر من حلف بغداد وانتهاج سياسة عربية سليمة منسجمة مع سياسة البلاد العربية الأخرى(٩٤).

المحاولات العراقية لضم الدول العربية إلى حلف بغداد والموقف السعودي:

لم تلتفت الحكومة العراقية لمطالب الشعب العراقي والأحزاب الوطنية، واستمرت في محاولاتها لضم الدول العربية إلى الحلف، وكان لديها أمل في أن تكون سوريا من أوائل الدول التي سوف تنضم للحلف، أمَا وقد وقعت سوريا الميثاق الثلاثي مع المملكة العربية السعودية ومصر؛ فكان لابد من أن تتجه الحكومة العراقية إلى الأردن، حيث ذكر الوزير العراقي المفوض في جدة في رسالة إلى حكومته أن السعوديون يعتقدون أن انضمام الأردن إلى حلف بغداد سيجعل لبنان تنضم إليه بسرعة، ثم سوريا التي لن تجد مفرًا من الانضمام إلى الحلف؛ لأن عدم انضمامها يعني أن تبقى منعزلة بين العراق، والأردن، ولبنان، وفي تلك الحالة يتحقق للعراق الهلال الخصيب، وهو ما يخشى السعوديون حدوثه(٩٥).

(٩٤) دار الكتب والوثائق العراقية: **تعليق سعودي**، الملفة ٣١١ / ٢٦٤٤، الرقم ٨/ ١٩١/ ١٩١/ ٦٠٠/ ٥٠١٤، بغداد ١١/ ٣/ ١٩٥٦م، ص٢-٣.

(٩٥) دار الكتب والوثائق العراقية: **زيارة وزير الخارجية المصرية ووزير الحربية للرياض**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، الرقم ع/ ٢٦٦/ ٢٦٦/ ٧/ ٧٠٤، بتاريخ ٢٣/ ١/ ١٩٥٦م، ص٤.

وفي السياق نفسه؛ بذلت الحكومة العراقية جهدًا عظيمًا لضم الأردن إلى حلف بغداد؛ غير أن ذلك الجهد قوبل بمعارضة شديدة من قبل الشعب الأردني الذي قام بمظاهرات حاشدة ضد حلف بغداد، بمواكبة من الإعلام الأردني، وعدد كبير من النواب الأردنيين والفلسطينيين؛ مما اضطر الحكومة الأردنية إلى إعلان رفض الدخول في حلف بغداد أو أي أحلاف أجنبية أخرى لإنقاذ الوضع في البلاد(٩٦)، وعلى الفور، أصدرت الحكومة السعودية بيانًا باركت فيه الموقف الذي وقفه الأردن شعبًا وبرلمانًا وحكومةً ضد الحلف المشؤوم الذي فرق العرب وشتت كلمتهم(٩٧)، وأعلنت تكفلها ومعها حكومتي مصر وسوريا بدفع المبلغ الذي أوقفته الحكومة البريطانية عن الأردن بعد إعلانها رفض حلف بغداد(٩٨).

أغضب رفض الأردن الانضمام إلى حلف بغداد حكومة العراق، فاتهمت المملكة العربية السعودية بالضغط على الحكومة الأردنية ودفع الأموال لإعلاميين وسياسيين في الأردن من أجل رفض حلف بغداد وإثارة الشعب الأردني ضده، والاستعانة بمفتي فلسطين أمين الحسيني من أجل

(96) F.R of U.S: *The Question of Jordanian Adherence to the Baghdad Pact*, Amman, vol.13, (7/2/1955).

(٩٧) **صحيفة أم القرى**: الأمة العربية تشجب الأحلاف الأجنبية، ع١٥٩٨، س٣٣، بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٣٧٥هـ، ص١.

(٩٨) دار الكتب والوثائق العراقية: **المعونة المالية للأردن**، الملفة ٣١١/٢٦٤٤، **كتاب وزارة الخارجية العراقية**، الرقم ع/ ٧٥١/ ٣٣٥/١٣/١٢٩٤، بغداد في ٢/ ٢/ ١٩٥٦م، ص١.

التأثير على أتباعه في الأردن وتحريضهم ضد الحلف[٩٩]، وطالب نوري السعيد الولايات المتحدة بإيقاف عائدات البترول التي تدفعها شركة أرامكو إلى الحكومة السعودية لمدة ستة أشهر على الأقل، وأكد أن ذلك الإجراء سوف يؤثر إيجابًا على مواقف الدول العربية لصالح حلف بغداد؛ وذلك نتيجة انقطاع الأموال السعودية عنهم، وأكد للولايات المتحدة أنه في حال انقطاع الضغط السعودي على الدول العربية فإن العرب سوف يتمكنون من إيجاد تسوية عربية - إسرائيلية، وذلك بعد انضمامهم لحلف بغداد، لكن الولايات المتحدة استصعبت ذلك العمل واعتذرت عنه[١٠٠]. ومن الملحوظ أن نوري السعيد حاول استخدام ورقة العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني لدفع الحكومة الأمريكية بالضغط على المملكة العربية السعودية من أجل تخفيف الضغط السعودي على الدول العربية، حتى يتمكن من تحقيق مصالح الحكومة العراقية بإدخال تلك الدول في حلف بغداد بعيدًا عن التأثير السعودي.

(٩٩) دار الكتب والوثائق العراقية: **وصول مفتي فلسطين السابق إلى المملكة العربية السعودية**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، وزارة الخارجية العراقية، الرقم ع٧٠٦/٧/٢٣١/٢٣١/، بغداد في ٢٢/ ١/ ١٩٥٦م، ص١؛ والحسني، **تاريخ الوزارات**، ٩/ ٢٥٠.

(١٠٠) إيدن، أنطوني: **مذكرات إيدن - السويس**، ترجمة خيري حماد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م، ٢/ ١٣٤؛ والعواسا، رقية: **سياسة الأردن الخارجية تجاه الدول العربية المجاورة** ١٩٤٦-١٩٦٤م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، ص١٣٧؛ والحسني، **تاريخ الوزارات**، ٩/ ٢٥٠.

وفي رد سعودي على اتهام الحكومة العراقية المملكة العربية السعودية بالضغط على الأردن، صرح الملك سعود لصحيفة دايلي إكسبريس (Daily Express) بقوله:"إن الثورة في الأردن ضد الميثاق كانت ثورة تلقائية من الشعب نفسه، وإني أقسم أغلظ الأيمان بأنه لم يكن لي دخل في ذلك، وإن كافة التقارير التي تقول بأني أرسلت عملائي إلى الأردن ودفعت الأموال إلى الشعب ليثور ضد الميثاق هي محض أكاذيب"(١٠١)، وجدد تحذيره للحكومة العراقية من تبعات حلف بغداد بقوله: "سوف لا أستغرب إذا حصلت نفس الثورة في العراق ضد الميثاق وضد مؤيديه من الأذناب الذين تدفع لهم بريطانيا الأموال، كما حصلت في الأردن، إن نوري السعيد يعلم ذلك حق العلم، في الصباح والظهر والمساء وحيثما يذهب، فهو يحمل مسدسًا"(١٠٢). وذكر الملك سعود أن الطريقة الوحيدة التي كان يمكن أن يتم فيها ذلك الحلف بصورة مرضية هي عن طريق الجامعة العربية، وبعد التأكد من ضمان حقوق العرب، وأكد أن ذلك يتطلب من العرب عناية فائقة؛ لأنهم لا يريدون أن يجدوا أنفسهم جالسين على مائدة واحدة مع اليهود، وأكد أن حلف بغداد هو حلف بين أعداء الأمة العربية(١٠٣).

(١٠١) دار الكتب والوثائق العراقية: **حديث الملك سعود مع مراسل الدايلي إكسبريس**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، **كتاب وزارة الخارجية العراقية** رقم ع/ ٢٦٦/ ٣/ ٥٠٤٥، بغداد في ٥/ ٣/ ١٩٥٦م، ص٤.

(١٠٢) دار الكتب والوثائق العراقية: **حديث الملك سعود مع مراسل الدايلي إكسبريس**، ص٤.

(١٠٣) دار الكتب والوثائق العراقية: **حديث الملك سعود مع مراسل الدايلي إكسبريس**، ص٤.

والواقع أن حلف بغداد قدّم خدمات كبيرة للكيان الصهيوني، فقد صرّح وكيل وزارة الخارجية الأمريكية أن حلف بغداد ينطوي على ضمانة كبرى لإسرائيل، وأن السياسة الأمريكية تقوم على خلق جهاز دفاعي عسكري في منطقة الشرق الأوسط تكون فيه إسرائيل جنبًا إلى جنب مع البلدان العربية(١٠٤)، كما مكّن حلف بغداد الكيان الصهيوني من إبرام اتفاقيات اقتصادية مع تركيا، واستصدار ضمانات دولية جديدة لحدوده(١٠٥). ومع توقيع ذلك الحلف ازدادت حوادث العدوان الصهيوني على الحدود المصرية والسورية(١٠٦)، ولذلك اعتبرت المملكة العربية السعودية أن حلف بغداد يشجع الكيان الصهيوني على العدوان؛ لأن الدول التي ستدخل في ذلك الحلف لن تستطيع بموجب بنوده أن تلتزم بأي عمل خارج حدودها(١٠٧).

وفي تعليق سعودي آخر حول الوضع في الأردن أكد متحدث رسمي سعودي أن الحركة التي قامت في الأردن ضد حلف بغداد كانت بوحيٍ من الشعور الوطني ضد ما أسماه (حلف نوري - مندريس) وذكر أن الحلف قوبل بالرفض في

(١٠٤) الحمداني، **نوري السعيد**، ص٢٤٧.

(١٠٥) حافظ، محمود: **إستراتيجية الغرب في الوطن العربي**، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٢٢.

(١٠٦) نامق، **سياسة العراق الخارجية**، ص٣٧٥.

(١٠٧) وثائق الخارجية المصرية: **الميثاق العراقي التركي، السفارة المصرية ببغداد**، رقم الملف ١/ ١٢ سري، ٢٨/ ٢/ ١٩٥٥م، ص٢، وثيقة منشورة في كتاب: شلبي، **حلف بغداد**، ١/ ٢٢٣؛ ونامق، **سياسة العراق الخارجية**، ص٣٧٥.

سائر أنحاء العالم العربي، ورد على اتهام الحكومة العراقية بدفع المملكة العربية السعودية أموالاً للأردن بالتأكيد على أن المملكة العربية السعودية ومصر والشعوب العربية في سائر الأقطار تعارض ذلك الحلف ولا توافق عليه وتنصح بعدم الدخول فيه غير متخفية برأيها، وليست بحاجة إلى دفع الأموال إلى الشعوب العربية حتى ترفض ذلك الحلف(١٠٨).

وبعد فشلها في ضم الأردن إلى حلف بغداد، اتجهت الحكومة العراقية إلى لبنان، وأوعزت للسفير العراقي في بيروت بالاتصال بالرئيس اللبناني والتباحث معه حول تنسيق الدفاع المشترك بين العراق ولبنان عن طريق انضمام لبنان إلى حلف بغداد، وقد مال الرئيس اللبناني كميل شمعون للالتحاق بالحلف، لولا الضغوط التي واجهته من قبل المملكة العربية السعودية، حيث أرسل الملك سعود تنبيهًا للرئيس اللبناني بأن المملكة العربية السعودية لن تقف مكتوفة اليدين في حال انضمام لبنان لحلف بغداد، وستضطر إلى إعادة النظر في علاقاتها الاقتصادية معه، وقد خشيت الحكومة اللبنانية أن تقطع المملكة مساعداتها المالية المخصصة للبنان، فأعلنت التزامها الحياد تجاه الحلف، ورفضت الانضمام إليه(١٠٩).

(١٠٨) دار الكتب والوثائق العراقية: **تعليق سعودي عن الوضع في الأردن**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، الخارجية العراقية، بغداد في ١٧/ ١/ ١٩٥٦م، ص١-٢.

(١٠٩) دار الكتب والوثائق العراقية: **الملك سعود ولبنان**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤١، الخارجية العراقية، بغداد في ١٥/ ٥/ ١٩٥٥م؛ ووثائق الخارجية المصرية: سياسة **لبنان إزاء الأحلاف الغربية**، سفارة مصر ببيروت، رقم ٢٢س، حرر في ٢٥ مايو ١٩٥٥م، ص١، منشورة في كتاب شلبي، **حلف بغداد** ، ٢/ ٤١٥؛ ونامق، **سياسة العراق الخارجية**، ص٣٦٨-٣٦٩.

وإمعانًا في تطويق حلف بغداد، عملت المملكة العربية السعودية على تفويت الفرصة الأخيرة على العراق، والتي تمثلت في ضم اليمن إلى الحلف، وسارعت إلى توقيع اتفاقية عسكرية ثلاثية تضم اليمن بجانب المملكة العربية السعودية ومصر تحت مسمى ميثاق جدة بتاريخ ١١ رمضان ١٣٧٥هـ/ ٢١ إبريل ١٩٥٦م وبذلك أبعدت النفوذ العراقي تمامًا عن اليمن وحافظت على بقائه مع سوريا، والأردن، ولبنان، بجانب المحور السعودي المصري الرافض لسياسة الأحلاف الأجنبية في المنطقة(١١٠)، وأفشلت خطط حلف بغداد المتعلقة بضم الدول العربية إليه.

أثر الخلافات السعودية العراقية على مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين:

استمر التوتر في العلاقات السعودية العراقية نتيجة الاختلافات حول حلف بغداد، وقامت الحكومة العراقية بسحب وزيرها المفوض في جدة أمين المميز في ٢٤ رجب ١٣٧٥هـ/ ٧ مارس ١٩٥٦م وقررت الاكتفاء بالقائم بأعمال المفوضية منير رشيد(١١١). وفي اللقاء الذي جمع أمين المميز بالملك سعود لتوديعه قُبيل مغادرته المملكة، عبّر الملك سعود عن استعداد بلاده لأي مساع تهدف إلى تحسين علاقاتها مع الحكومة العراقية، وقال: "إني أعتبر نفسي من العراق ومن الشعب العراقي، الذي أكن له كل ود وإعجاب، وإني ما زلت

(١١٠) غنا، حمادة: اليمن وحلف بغداد ١٩٥٤- ١٩٥٨م، **مجلة كلية الآداب**، ع ٤٥، جامعة المنصورة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ٦٠٩- ٦١١.

(١١١) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٥٩٦.

حاضرًا لكل شيء. فإذا مشى العراق معي خطوة واحدة لرآني أمشي معه عشرات الخطوات"[١١٢]، لكنه أكد على استمرار رفض المملكة العربية السعودية لحلف بغداد وقال: "إن هذا الحلف قد أضر بالجامعة العربية، وأن بريطانيا هي التي فرضته على العراق، وإني سأقاوم هذا الحلف بكل قواي وبكل ما لدي من إمكانيات، وإني متأكد من أنه سينهار حتمًا وقريبًا"[١١٣].

وقد أدى تخفيض التمثيل الدبلوماسي بين المملكة العربية السعودية والعراق واقتصار البلدين على القائمين بأعمال مفوضياتهم في جدة وبغداد إلى ازدياد الحملات الإعلامية بين البلدين[١١٤]. وفي ضوء ذلك قابل السفير العراقي في القاهرة نجيب الراوي الملك سعود أثناء وجوده في مصر لحضور اجتماع رؤساء الدول العربية الثلاث: المملكة العربية السعودية، ومصر، وسوريا، في القاهرة، لتخفيف حدة التوتر بين البلدين، وقد ذكر السفير العراقي للملك سعود: أن العراق لا يزال البلد العربي الذي يتمنى لشقيقاته الدول العربية كل خير، وأنه لم يكن من المنتظر أن يتعرض العراق إلى الحملات الإعلامية عليه في إذاعة المملكة العربية السعودية الرسمية وفي صحافتها والصحافة العربية التي تسير بتوجيه منها، فقال الملك سعود: "كنا دائمًا حريصين

(١١٢) دار الكتب والوثائق العراقية: **توديع الوزير المفوض العراقي في جدة للملك سعود**، الملفة ٣١١ / ٢٦٤٤، **كتاب الخارجية العراقية**، رقم ٣١٦/ ٣١٦/ ٧/ ٩٥٣٦، بغداد في ٥/ ٤/ ١٩٥٦م، ص١.

(١١٣) المميز، **المملكة كما عرفتها**، ص٦١٣.

(١١٤) فرهود، **التمثيل الدبلوماسي**، ص١٨٤.

على أن نُبقي العلاقات الأخوية بيننا وبين العراق على حالها ولم نألُ جهدًا في العمل على توثيق عرا الود والأخوة بيننا وبين العراق"(١١٥)، ثم قال: "إن إقدام العراق على حلف بغداد كان عاملاً في الجفاء الذي طرأ على العلاقات نظرًا لأن الحلف فرق بين البلاد العربية وأضعف وحدة العرب وكنا ننتظر من السيد نوري السعيد أن لا يقدم على عقد هذا الحلف بعد أن عرف معارضة الدول العربية له لأنه لا يؤمن وحدة العرب ولا يحقق لهم آمالهم وأمانيهم ولأنه يقوي جانب الدول الغربية دون أن يدخل العرب في قضاياهم ولقد سبق أن قلت إلى الدكتور عبدالله الدملوجي عندما أرسله السيد نوري السعيد ليطلب إلينا الانضمام إلى الحلف وأبلغنا رسالة السيد نوري السعيد التي قال فيها بأن من الخير لبلادنا الانضمام إلى الحلف لأن العراق سينضم إليه وستنضم إليه كافة الدول العربية فقلت له أنا لا أنضم إلى الحلف وسوف لا تنضم إليه أي دولة عربية، وحتى لو انضمت إليه الدول العربية كلها فأنا لا أنضم إليه وإن بقيت وحيدًا لأني لا أعتقد أن فيه أي خير للبلاد العربية"(١١٦)، وفي ختام المقابلة أبدى الملك سعود استعداده للقاء الملك وولي العهد العراقيين والتفاهم معهما في سبيل توثيق العلاقات بين البلدين وإزالة الأسباب التي تعكر صفوها(١١٧).

(١١٥) دار الكتب والوثائق العراقية: **مقابلة السفير العراقي في القاهرة للملك سعود**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٤، **كتاب الخارجية العراقية** رقم ع/ ٢٠٠٤/ ٢٠٠٤/ ١٤/ ٢٤٠٥، بغداد في ٥/ ٤/ ١٩٥٦م، ص١.

(١١٦) دار الكتب والوثائق العراقية: **مقابلة السفير العراقي في القاهرة**، ص٢.

(١١٧) دار الكتب والوثائق العراقية: **مقابلة السفير العراقي في القاهرة**، ص٤.

وعلى الرغم من فشل الحكومة العراقية في تحقيق الأهداف المرجوة من وراء حلف بغداد فإنها بقيت متمسكة به، واتخذت جراء تمسكها بذلك الحلف مواقف عدوانية من الدول العربية، تمثلت في موقفها السلبي من العدوان الثلاثي على مصر، وامتناعها عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا، وإبقائها حلف بغداد قائمًا رغم المطالبات العربية بإيقافه ولو مؤقتًا(١١٨). إضافة إلى استغلالها انشغال العرب بالعدوان الثلاثي في التخطيط لانقلاب في سوريا(١١٩).

(١١٨) شوكت، ناجي: **سيرة وذكريات ثمانين عامًا ١٨٩٤- ١٩٧٤م**، ط٢، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠م، ص٥٨٧. وقد أكد وزير خارجية بريطانيا أنطوني إيدن (Antony Eden) أن نوري السعيد نصح الحكومة البريطانية بأن تعمل ما في وسعها للقضاء على عبدالناصر قبل أن يقضي على المصالح البريطانية ونفوذها في البلدان العربية، وأن نوري السعيد كان على علم مسبق بحادثة العدوان الثلاثي على مصر قبل وقوعه؛ فبينما كان عبدالناصر يعلن تأميم السويس كان أنطوني إيدن يستضيف الملك فيصل الثاني ونوري السعيد ومجموعة صغيرة من القادة العراقيين على العشاء، وعندما علم إيدن بتأميم عبدالناصر للسويس سأل نوري السعيد: ماذا كنت لتفعل لو كنت في مكاني؟ فأجابه السعيد بلا تردد: أضربه، أضربه الآن وأضربه بقوة. انظر: شوكت، **سيرة وذكريات**، ص٥٨٦؛ وميشان، **الملك سعود الشرق في زمن التحولات**، ص٣٣٤.

(١١٩) وقد ذكر باتريك سيل في كتابه **الصراع على سوريا** بأنه في اليوم الذي اندلع فيه العدوان، وحينما كانت القوات السورية متأهبة لدورها القومي في مساعدة مصر؛ وضعت السلطات العسكرية السورية يدها على شحنات كبيرة من الأسلحة الحربية الخطيرة القادمة من العراق، وتأكد للحكومة السورية بعد التحقيق مع الجناة بأن حكومة نوري السعيد كانت تخطط لانقلاب في سوريا مزامنة مع العدوان على مصر. انظر: سيل، **الصراع على سوريا**، ص٦٥٧-٦٦٠.

استمرار الرفض السعودي لحلف بغداد وإعلان العراق الانسحاب منه:

استمرت المملكة العربية السعودية في موقفها الرافض لحلف بغداد حتى النهاية، ظهر ذلك في تصريحات وبيانات متفرقة، فبعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر خرج بيان رسمي لمتحدث سعودي حول الأوضاع في العالم العربي، بين فيه رأي حكومة المملكة العربية السعودية في حلف بغداد فقال: "أما رأي الحكومة السعودية في حلف بغداد فهو رأيها فيه من قبل بأنه في غير صالح العرب والمسلمين وكان سبب الفرقة بينهم، وقد زاد في يقين الحكومة السعودية في اعتقادها هذا ما كان لهذا الحلف من نتائج في قيام دولة من أعضائه بريطانيا بالتآمر مع إسرائيل وفرنسا بالاعتداء على مصر دون مبرر"(١٢٠)، كما اتضح استمرار رفضها في المبادئ المشتركة التي خرجت عن اجتماع الملكين السعودي والأردني في الرياض في ١ شوال ١٣٧٦هـ/ ٣٠ إبريل ١٩٥٧م والتي أكدت على عدم دخول البلدين في أي أحلاف أجنبية، والإخلاص الكامل للجامعة العربية وميثاقها ومبادئها(١٢١).

لم يتغير الموقف السعودي من الحلف بعد تحسن العلاقات السعودية العراقية عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، حيث بقيت المملكة

(١٢٠) دار الكتب والوثائق العراقية: **بيان المتحدث السعودي** بتاريخ ٩/ ١٢/ ٥٦، الملفة ٣١١ / ٢٦٤٥، الخارجية العراقية، بغداد في ١١/ ١٢/ ١٩٥٦م.

(١٢١) دار الكتب والوثائق العراقية: **زيارة جلالة الملك حسين المفاجئة للملك سعود**، الملفة ٣١١/ ٢٦٤٥، **كتاب الخارجية العراقية**، رقم ع/ ٥١٣/ ٥١٣/ ٧/ ١٣٧٥٠، بغداد في ٢٦/ ٥/ ١٩٥٧م، ص٢.

العربية السعودية على رفضها لذلك الحلف، تبين ذلك في حديث نوري السعيد للسفير الأمريكي في العراق ولدمار غلمن فور انتهاء زيارة الملك سعود إلى بغداد في ١٥ شوال ١٣٧٦هـ/ ١٥ مايو ١٩٥٧م حينما قال: "إن دخول السعودية حلف بغداد أمر غير ممكن على الرغم من شعور سعود المعادي للشيوعية"(١٢٢). وأخيرًا كان وجود العراق في حلف بغداد أحد أسباب رفض المملكة العربية السعودية الانضمام إلى الاتحاد العربي بين العراق والأردن في ١٢ رجب ١٣٧٧هـ/ ١٤ فبراير ١٩٥٨م(١٢٣).

ومن الجدير ذكره أنه نتيجة للمعارضة السعودية المصرية لحلف بغداد، وعدم انضمام باقي الدول العربية إليه، وموقف دول حلف بغداد من العدوان الثلاثي على مصر؛ أصيب حلف بغداد بهزائم متعاقبة قوضت أركانه وشلت حركته(١٢٤)، وبعد سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م أعلن رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم انسحاب العراق من حلف بغداد في ١٥ رمضان ١٣٧٨هـ/ ٢٤ مارس ١٩٥٩م(١٢٥)، وقد اضطرت الدول المكونة للحلف بعد انسحاب العراق إلى

(١٢٢) غلمن، **عراق نوري السعيد**، ص٢٥٧.

(١٢٣) الشرعة، إبراهيم فاعور: **الاتحاد العربي عام ١٩٥٨م**، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٩م، ص١٦١- ١٦٢.

(١٢٤) الصرايرة، **حلف بغداد**، ص٤١.

(١٢٥) وثائق الخارجية المصرية: **الاجتماع القادم لحلف بغداد**، سفارة الجمهورية العربية المتحدة بطهران، رقم الإفادة ٣٣١، رقم الملف ٩/ ٢/ ١٤، حرر في ٦/ ١٢ / ١٩٥٨م، منشورة في كتاب شلبي، **حلف بغداد**، ١/ ٦٢٧.

تغيير مسماه من حلف بغداد إلى منظمة المعاهدة المركزية سنتو (SENTO)[١٢٦]، ولكنه لم يعد ذا فائدة في السياسة الدولية، فبقي أداة للتنسيق الاقتصادي والثقافي بين الدول المنضمة إليه[١٢٧].

الخاتمة:

مثَّل حلف بغداد نقطة خلاف كبيرة بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية؛ وذلك نتيجة اختلاف المصالح، وتباين المواقف بين البلدين. ومن خلال استعراض البحث يمكن الوصول النتائج التالية:

- اتخذت المملكة العربية السعودية موقفًا سياسيًا صلبًا من التحالفات الأجنبية، وقد تمثل بشكل لافت في موقفها من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط حلف بغداد حيث عملت بمختلف الوسائل لثني العراق عن الانضمام إلى ذلك الحلف.
- لم تتمكن الحكومة السعودية من إقناع العراق بالتخلي عن سياسة التحالفات والانضمام إلى حلف بغداد، وفي المقابل لم ينجح العراق في التأثير على المملكة ودفعها لتغيير سياستها الرافضة للأحلاف الأجنبية، وكان من نتائج ذلك توتر العلاقات بين البلدين على الرغم من المحاولات التقاربية التي تمت في فترات متقطعة.

(١٢٦) غريش، آلان: **الأبواب المئة للشرق الأوسط**، ترجمة ميشال كرم، ط١، دار الفارابي، بيروت ٢٠١٠م، ص١٦٤.

(١٢٧) الصرايرة، **حلف بغداد**، ص٤٢.

- نجحت المملكة العربية السعودية من خلال جهودها الدبلوماسية في كسب تأييد الدول العربية وحشدها ضد حلف بغداد معتمدةً على ثقليها السياسي والاقتصادي، وهو ما أدى إلى فشل حلف بغداد، حيثُ وجدت الحكومة العراقية أن موقفها أصبح ضعيفًا وأنها عُزلت عن العالم العربي، وأن علاقاتها بالدول العربية قد تدهورت في الوقت الذي كانت في أمس الحاجة إليهم.
- تركت الخلافات السياسية حول حلف بغداد آثارًا سلبيةً كبيرةً على العلاقات العربية داخل إطار جامعة الدول العربية، وقد تمثلت تلك الخلافات في زيادة حدة التوتر في العلاقات السياسية بين دول الجامعة، وظهور معاهدات ومواثيق متعددة لمواجهة حلف بغداد؛ إضافة إلى ظهور سياسة المحاور التي أخذت تؤثر بشكل واضح على أجهزة الجامعة العربية، وتطورها فيما بعد إلى اتحادات عربية قسمت العالم العربي إلى معسكرات متنافسة.

وخلاصة القول: أن الموقف السعودي الرافض لحلف بغداد كان متفقًا مع مصالح الجامعة العربية ومتسقًا مع تطلعات الشعب العربي الرافض للهيمنة الغربية، وقد عبّر ذلك الموقف بوضوح عن حقيقة دور المملكة العربية السعودية الريادي، وأكد وجودها كدولة محورية لها ثقلها السياسي والاقتصادي والديني في المنطقة.